

بلاغية حيا!



مطبعة روايات
مكتبة المستقبل

4 فتاة الفضاء



المؤلفة: المرسومة الحديثة
تأليف وشراء وتوزيع
بلاغية حيا

١ - رحلة مفاجئة ..

استيقظ النقيب (نور) على صوت أزيز متقطع ،
فقفز من فراشه وتناوب واتجه بخطوات سريعة إلى باب
شققته ، وضغط على زرٍّ صغير مثبت بجوار الباب ،
فأضاء شاشة مجسّمة فوق الرُّزّ ، وتأمل (نور) الوجه
البادى على الشاشة ، ثم قال بصوت ناعس :

— مساء الخير أيها الملازم (سعيد) ، هل تدرى كم
الساعة الآن ؟

ابتسم الملازم (سعيد) وقال من خلال الميكروفون
الموضوع أسفل الكاميرا خارج المنزل :

— طاب مساؤك يا سيّدى ، الساعة الآن الثالثة
صباحًا ، وما كنت لأوقظك لولا أن القائد الأعلى نفسه
أمر بذلك .

ارتفع حاجب (نور) من الدهشة ، وضغط على
زرٍّ آخر في الناحية المجاورة للشاشة ، فافتتح الباب
بهدوء ..



سلوى

نور الدين



محمود



رمزى

المرة .. كانت معلوماته عن معمل أبحاث الأجيال
محددة ، فكل ما تعلمه أن هذا المعمل يبحث في
احتمالات تهجين فصائل خاصة من الحيوانات بفصائل
أخرى ، أو حذف صفات وراثية خاصة من مخلوق أو
إضافة صفات أخرى .. باختصار كان يبحث فيما
يسمى بهندسة الوراثة ، ومعلومات (نور) عن هذا
العلم قليلة برغم أنه نشأ منذ أواخر القرن العشرين ..
وتنبه (نور) إلى أن السيارة تتوقف أمام مدخل المطار
الخاص ، وقدم الملازم (سعيد) كارثاً أزرق إلى المسئول
عن الأمن في البوابة ، وضعه هذا في جهاز خاص كروى
الشكل .. وسرعان ما أضاء الجهاز الكروى بضوء
أخضر باهت . فسحب رجل الأمن الكارت وأعادته إلى
الملازم (سعيد) ، وحيّاه التحية العسكرية ، ومسّ
دائرة صغيرة أمامه فانفتحت بوابة المطار الخاص ،
وانطلقت السيارة الصاروخية إلى داخله ، وسرعان
ما توقفت أمام طوافة صغيرة مجهزة للإقلاع ، وأجهزتها

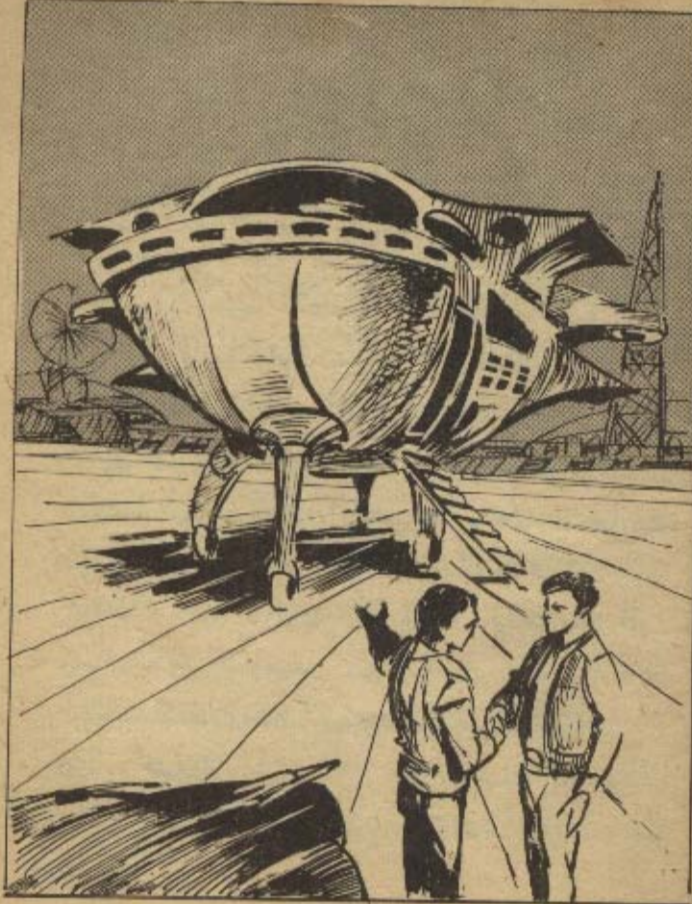
أدى الملازم (سعيد) التحية العسكرية باحترام ،
وقال موجهاً حديثه إلى (نور) :

— آسف لإيقاظك يا سيدي .. عندي أمر من
القائد الأعلى بأن أصحبك إلى المطار الخاص في الجزيرة ،
حيث ستقلك مركبة جوية إلى معمل أبحاث الأجيال في
سيناء .

وبدون أن يتبادلا كلمة أخرى سار (نور) إلى
حجرته وارتدى ملابسه على عجل ، وسرعان ما استقل
السيارة الصاروخية التي أتى بها الملازم (سعيد) ..
فقال له وهو يقود السيارة بمهارة وسط شوارع المدينة
الحالية :

— سيخبرك القائد الأعلى بنفسه عن الغرض من
الرحلة يا سيدي ، وذلك من خلال فيديو الإرسال
الخاص على موجة سرية للغاية ، بداخل الطوافة التي
ستقلك إلى سيناء .

صمت (نور) وأخذ يفكر في المهمة المحتملة هذه



.. النفاثة تطلق صغيراً خافتاً ..

هبط النقيب (نور) من السيارة ، واتجه إلى الطوّافة ، والتفت قبل أن يلجها إلى الملازم (سعيد) الذى ابتسم وأدّى التحية العسكرية ، وهو يقول :
— رحلة موفّقة يا سيّدى .

ارتفعت الطوّافة عمودياً ، ثم اندفعت بطاقتها الدفعية النووية نحو الهدف .. وبينما (نور) يحكم حزام الأمان حول وسطه جاءه صوت الطيار من الغرفة الأمامية قائلاً :

— مرحباً ، وجهتنا هي معمل أبحاث الأجيال ، ر .
يقع بين خطى طول ٣٤° و ٣٣° وشمال خط العرض ٣٠° في وادٍ يسمى بوادى البروك ، وهو يبعد عنا مسافة مائتين وثلاثين كيلو متراً في قلب سيناء ..

ثم صمت الطيار قليلاً ، وعاد يقول بلهجة مختلفة :
— أرجو أن تضغط الزر الأصفر الصغير أمامك يا سيّدى ، هناك رسالة سرّية من القائد الأعلى ، سأقطع الاتصال عن كابينة القيادة .

قاطعہ القائد الأعلى مستحسناً ، وقال :

— رابع .. المهم الآن أن هذه الأطباق الطائرة قد ظهرت بصورة مكثفة وعدوانية فوق معمل أبحاث الأجيال .

رفع (نور) حاجبيه ، وقد استطرد القائد الأعلى :
— بدأ الأمر منذ ثلاثة أيام بالضبط ، عندما انقطع التيار بفترة في المعمل بأكمله ، وعندما خرج أحد العاملين من المعمل شاهد طبقاً طائراً واضحاً يطوف حول المعمل ، ولكن أجهزة الرصد بالداخل لم تنجح في رصده برغم رؤيته بالعين المجردة ، وقبل أن يتم التحقق من أبعاده اختفى في الحال .

صمت القائد الأعلى كما صمت (نور) ، ثم تابع القائد :

— هذا الحدث يطلق عليه اسم العدوان السلمي ، ولكن بعد ساعتين فقط عاد الطبق للظهور وحوله مجموعة من الكرات الحمراء المعلقة وعاد التيار ينقطع ،

ضغط (نور) على الزر الأصفر ، وظهرت صورة القائد الأعلى في الحال على شاشة صغيرة أمام وجه (نور) واستمع له يقول :

— مرحباً أيها النقيب (نور) .. وجهتك هذه المرة هي معمل أبحاث الأجيال في وادي البروك في قلب سينا .. ومهمتك هذه المرة عجيبة بعض الشيء .. قل لي أولاً : ما معلوماتك عن الأطباق الطائرة ؟

صمت (نور) مستجمعاً معلوماته ، ثم قال :

— لقد ظهرت لأول مرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن العشرين ، ثم تعددت حالات ظهورها ومناوراتها مع الطائرات المدنية والحربية ، ولقد تم تعقب أحد الأطباق الطائرة فوق فرنسا عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين ، كما تم تصوير أحدها بدقة في الولايات المتحدة عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين .. ولكن حتى السنوات الأولى من بداية القرن الحادى والعشرين ، لم يمكن التأكد من وجود مخلوقات حيّة بداخلها ..

وحاولت أجهزة الدفاع إصابة الطبق الطائر بأشعة الليزر ، وفشلت جميعها برغم المهارة الفائقة التي يتميز بها رجال الدفاع ، وفي هذه المرة انفجر فجأة الأنبوب الذي يمد أجهزة المعمل بالطاقة الأيونية اللازمة ، وبعد الانفجار مباشرة اختفى الطبق والأجسام المحيطة به فجأة .

صمت القائد الأعلى قليلاً ، وقد شعر (نور) بالتوتر يسرى في عضلات وجهه ، وتابع القائد حديثه فقال :

— وتم استبدال الأنبوب ، وفي اليوم التالي حدث نفس الشيء .. انقطع التيار وقبل أن يقوم رجال الأمن برصد أى جسم غريب ، ظهر الطبق الطائر فجأة فوق القاعدة ، في هذه المرة كانت طائراتنا المقاتلة الضوئية مستعدة ومجهزة بأحدث أجهزة إطلاق الليزر ، وطاردت واحدة منها الطبق ، ويقسم الطيار الذي كان يقودها أن شعاع الليزر الذي أطلقه على الطبق قد أصابه

وبرغم ذلك لم يتأثر ، وانفجر الأنبوب لثاني مرة ، واختفى الطبق كالسحر .

تلملم (نور) في مقعده .. كان الأمر برمته غامضاً ، فلم يحدث منذ بدء ظهور هذه الأجسام الغريبة التي أطلق عليها العلماء اسم الأطباق الطائرة أن قام أحدها بأى تصرف عدوانى ، وعاد القائد الأعلى يقول :

— ولقد شك بعض علماء مركز الأبحاث العلمية التابع لنا ، أن هذا ليس إلا سلاحاً جديداً تستخدمه دولة معادية ، ترغب في إحداث ارتباك يؤخر الأبحاث التي يقوم بها علماءنا لتطوير علم الوراثة ، ولكن لا يوجد من الأدلة ما يشير إلى ذلك .

صمت القائد الأعلى برهة ، ثم ابتسم وقال :

— ربما كان هذا الأمر خارجاً عن نطاقك أيها النقيب ، ولكننى لا أدري لماذا يقفز اسمك إلى ذهنى دائماً كلما واجهنا موقفاً غامضاً ، على كل سأنتظر

منك تقريراً شاملاً عن الموقف هناك .. وفقك الله .
انتهت المحادثة وأغلق (نور) جهاز الاتصال ،
وأرخصي جسده على مقعده ، وأخذ يفكر :

— لماذا اختارني القائد الأعلى لهذه المهمة بالذات ؟
أعتقد أن الأمر كان يحتاج إلى عالم خبير بشئون هذه
الأجسام الفضائية .. ما الذى يمكن أن يفعله ضابط من
ضباط اغتربات العلمية مع عدوٍ يجهل كنهه ؟ ..

وقطع عليه أفكاره صوت الطيار وهو يقول :
— لقد وصلنا يا سيدى ، أرجو التأكد من إحكام
حزام الأمان ، سنهبط فى الحال .

وهبطت الطوافة الجوية بين جبال ثلاثة ، حيث يقع
معمل أبحاث الأجيال .. وما أن هبط منها النقيب
(نور) حتى اتجه نحوه رجل فى حوالى الخمسين من
العمر يملأ الشيب رأسه ، وقور هادئ النبرات وقال
له :

— مرحباً بك فى معمل أبحاث الأجيال أيها النقيب ،

أنا الدكتور (حسن فايز) نائب المدير ، كانت الدكتورة
(ناهد) مديرة المعمل تودّ استقبالك شخصياً لولا أنها
تشرف على إصلاح أنبوب الطاقة .

رفع (نور) حاجبيه مندهشاً وسأل :
— هل أصيب الأنبوب مرة أخرى ؟

ابتسم الدكتور (حسن) وقال :

— لا ، ليس بعد .. وإنما نحن نحيط الأنبوب بشبكة
من مادة مغناطيسية ، تمنع وصول الأشعة التى يطلقها
الطبق الطائر إليه .

سأله (نور) باهتمام :

— هل تعنى أن الطبق الطائر يطلق إشعاعاً ما على
الأنبوب فى كل مرة ؟

هزّ الدكتور (حسن) كتفيه ، وقال :

— لم نتأكد من ذلك بعد ، ولكن هذا هو الاحتمال
الوحيد الممكن .

كانت الشمس تميل إلى الغروب ، عندما التفت
النقيب (نور) إلى الرجل الجالس بجواره ، وقال :
— هل تعتقد أن الطبق الطائر سيعاود الظهور الليلة
يا دكتور (حسن) ؟
مطأً الدكتور (حسن) شفثيه ، وقال :
— ربما ، وإن كنت أتمنى ظهوره لأختبر قوة شبكتنا
الدفاعية .

ومن خلفهما أتي صوت نسائي رقيق يقول :
— أما أنا فلا أتمنى ذلك مطلقاً .
التفت الاثنان إلى مصدر الصوت .. كانت تقف
سيدة تناهز الخمسين نحيلة القوام ، واضح من ملامحها
أنها كانت تتمتع بجمال رائع في شبابها وطيبة بالغة ..
اقتربت منهما ومدت يدها إلى (نور) قائلة :
— مرحباً بك أيها النقيب ، النقيب (نور الدين)
إذا لم تخنى الذاكرة ..

ثم أمسك بذراع (نور) يقوده إلى داخل المعمل
وهو يكمل حديثه :

— وربما كانت هذه الشبكة اختباراً لقدرة المخلوقات
التي تقود هذا الطبق الطائر أيًا كانت .
قطب (نور) حاجبيه مفكرًا ، وقال :
— نعم ، أيًا كانت ..

* * *



مذ (نور) يده ليصافح السيدة الوقور ، وقد
ابتسم الدكتور (حسن) ، وقال له :

— أقدم لك رئيسة المشروع ومديرة المعمل ،
الدكتورة (ناهد ممدوح) .

ابتسمت الدكتورة (ناهد) ، وقالت وهي تجلس
إلى مقعد قريب :

— كنت أودّ استقبالك أيها الشاب .. ولكن ،
أرجو أن تتقبل عذري ، فقد كنت أشرف بنفسى على
إعداد الشبكة المغناطيسية الدفاعية حول أنبوب
الطاقة .

بادها (نور) الابتسام قائلاً :

— لا عليك يا سيدتى ، هل تعتقدين أن هذا
الأسلوب سيمنع الطبق الطائر من تدمير الأنبوب هذه
المرّة ؟

هزّت الدكتورة (ناهد) كتفها ، وقالت :

— ربما ، هذا ما نستطيعه على أية حال .. وربما

لو

توقّفت الدكتورة فجأة عن استكمال حديثها ، إذ
انقطع التيار فى المعمل بأكمله وعمّ الظلام .. فقفز
الدكتور (حسن) من مقعده ، وقال ساخطاً :

— اللعنة !! إن هذا الطبق اللعين لا يعطينا فرصة
كاملة للراحة بين هجوم وآخر ..

ظلت الدكتورة (ناهد) صامتة ، ولكنها كانت
تنهّس بصوت مسموع يدل على الاضطراب البالغ ،
أما (نور) فقد اندفع إلى النافذة ، وقال وهو يتأمل
السماء المظلمة إلا من النجوم المتناثرة :

— ولكن ، أين هذا الطبق الطائر ؟ . إننى
لا أرى ...

ولم يستطع (نور) إكمال تساؤله ، ورفع حاجبيه
بدهشة وذهول .. فلقد ظهر الطبق الطائر فجأة فى



وهضت الذكورة (ناهد) وهي تمّدت يدها إلى الأمام
وكأنها تحاول الإمساك به ومنعه ..

كبد السماء ، وكأنه قد قفز من الفراغ .. فتمتم (نور)
بصوت خافت :

— مستحيل !! هذا سحر !!

كان الطبق يدور حول نفسه بهدوء استعراضي ..
ضاق الدكتور (حسن) بالأمر ، فصاح بصوت
جهورى :

— أطلق النار .. دمر هذا اللعين .

وكان رجال الدفاع يسمعون الأمر .. فلقد شاهد
(نور) شريطين من الإشعاع يخترقان الفضاء إلى حيث
الطبق .. ولكن هذا الأخير لم يتحرك .. كما لا يبدو أنه
قد أصيب على الإطلاق، واستمر في دورانه الهادئ
الاستعراضي ، ثم اتجه بهدوء نحو أنبوب الطاقة ، وهتفت
الذكورة (ناهد) وهي تمّدت يدها إلى الأمام وكأنها تحاول
الإمساك به ومنعه :

— لا .. ليس ثانية .. لا .. لا .

ودوى صوت انفجار شديد ، وتناثرت أجزاء مختلفة

من الأنبوب والشبكة الواقية .. كان (نور) يراقب
الموقف بصمت ، وقد توترت عضلات وجهه وقطب
حاجبيه ، وقد غطت الدكتور (ناهد) وجهها بكفيها
وكانها تخشى رؤية خطتها الدفاعية تفشل بهذه
البساطة .. أما الدكتور (حسن) فقد أخذ يضرب
النافذة بقبضته ساخطاً ، وعبارات السباب تندفع من
فمه .. وفجأة ، اختفى الطبق الطائر . هكذا
بلا مقدمات .. رفع (نور) حاجبيه في دهشة من هذا
الاختفاء المفاجئ ، ثم عاد يقظهما وهو يفكر بعمق ..
وعاد الضوء يسطع في المعمل مرة ثانية بعد اختفاء
الطبق ، والنفت (نور) إلى الدكتور (ناهد) فوجدها
صامتة جامدة الملامح ، ولكنه لمح عينيها تتألقان بالدمع
حين قالت :

— حسناً ، سنبدأ من جديد ، لن يوقفنا هؤلاء
الغزاة .. سنحيط الأنبوب هذه المرة بـ ..
قاطعها (نور) بإشارة من يده ، وقال :

— عذراً يا سيدتي ، ولكنني أعتقد أن هذا الأمر
يحتاج إلى أكثر من المهارة العلمية .
التفت إليه الدكتور (حسن) والدكتور (ناهد)
باهتمام فأكمل :

— وأعتقد أن لدى فريقنا يستطيع المساعدة في حل
هذا اللغز .

رفعت الدكتور (ناهد) حاجبها مندهشة وقالت :
— لا بد أنه فريق من العلماء العابرة ، كبار
العلماء بالطبع .

تردد (نور) قليلاً ، ثم ابتسم وهو يقول :
— إنهم خبراء على أية حال ..
واتسعت ابتسامته وهو يقول :

— خبراء في حل الألغاز العلمية الغامضة بالذات

* * *

كانت الدكتورة (ناهد) متوترة للغاية ، وهي تقف بصحبة الدكتور (حسن) والنقيب (نور) بانتظار الطوافة الجوية ، التي تقل الفريق الذي أرسل (نور) في طلبه ، وقالت موجهة سؤالها إلى (نور) :

— هل تعتقد أنهم يمتلكون خبرة كافية لحل هذا اللغز أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لقد نجحوا من قبل في حل الغاز أكثر غموضاً يا سيدي .

قالت الدكتورة :

— لا بد أنهم عباقرة .. كنت أتوق إلى معاونة علماء عظام مثلهم .

اتسعت ابتسامته (نور) وهو يتصور رد فعل الدكتورة (ناهد) عندما تقابل رفاقه الشباب .. كان رد



الفعل المتوقع مألوفاً لديه ، فلقد قابله في كل مرة يستعين
فيها بفريقه في حل لغز علمي غامض .. وقطع أفكاره
صوت الدكتور (حسن) وهو يشير إلى نقطة بعيدة في
السماء :

— ها قد وصلت الطوافة ، فلنستعد لاستقبالهم .
وما هي إلا لحظات حتى كانت الطوافة تهبط في
المطار الخاص بالمعمل .. اندفعت الدكتورة (ناهد)
لاستقبال الفريق ، ولكنها توقفت فجأة عندما وقع
بصرها على (رمزي) و (محمود) و (سلوى) ..
رفعت الدكتورة حاجبها دهشة ، ثم عادت وقطبتهما
والفتت إلى (نور) وقالت بغضب :

— هل هذا هو فريقك أيها النقيب !؟

شعر الثلاثة بمرج ، وقد أجاب (نور) ببساطة :
— نعم يا سيدتي ، هذا هو الفريق الذي يستطيع
حل هذا اللغز .

اندفعت الدكتورة عائدة إلى المعمل دون أن تلقى

التحية إلى رفاق (نور) ، الذين أصابهم الحرج عندما
سمعوها تقول بلهجة ساخطة :

— فريق من الأطفال !! .. سأقدم استقالتى إذا
كان هذا كل ما عندهم .

اتجه (نور) إلى رفاقه مبتسماً ، وصافحهم بحرارة
وقالت له (سلوى) وهي تشعر بالحرج :

— أعتقد أن وجودنا غير مرغوب فيه يا (نور) .
ابتسم لها (نور) وقال :

— لقد اعتدنا يا عزيزتى أن يستقبلنا الجميع
باستخفاف ، ولكن لا تينى أنهم يودعوننا دائماً باحترام
بالغ .

ابتسمت (سلوى) وقد أعادت كلمات (نور)
الثقة إلى نفسها ، وقد تقدم الدكتور (حسن)
يصافحهم قائلاً :

— يسعدنى استقبالكم فى معمل أبحاث الأجيال ..
صحيح أننا لم نتقابل من قبل ، ولكننى أشعر بالراحة

تجاه النقيب (نور) ، وما دام هو بوليكم ثقته ، فإننى لا أجد ما يدفعنى إلى العكس .. أرجو أن تلتمسوا العذر للدكتور (ناهد) ، فهى متوترة جدًا منذ بداية هذه الأحداث .. مرة أخرى مرحبًا بكم هنا

بعد حوالى ساعة من هذا الاستقبال الفاتر كان الفريق كله يجتمع فى غرفة صغيرة بداخل مبنى المعمل ، وبعد أن قصَّ عليهم (نور) كل ما حدث قال (محمود) :

— ربما كان هذه الاختفاء المفاجئ للطائر ناتجًا عن السرعة البالغة التى ينطلق بها .. وربما كان لدى هؤلاء الغزاة وقود متطور يساعدهم على التحرك بسرعة الضوء تقريبًا .

قاطعته (سلوى) قائلة :

— هذا التحليل قد يفسر الاختفاء المفاجئ ، ولكنه لا يفسر الظهور المفاجئ أيضًا .. فلو افترضنا أن الطبق الطائر يسير بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ، ورغم

أن ذلك يتعارض مع النظرية النسبية القديمة التى وضعها العالم (أينشتين) فى منتصف القرن العشرين ، والتى تنص على أن كتلة الجسم تزداد مع ازدياد سرعته .. أقول: لو افترضنا ذلك ، فلا يمكن أن يتوقف الطبق فجأة بحيث يبدو واضحاً .. لا يمكن أن ينتقل جسم ما من حالة السرعة الفائقة إلى حالة السكون هكذا مرة واحدة .

قال (نور) الذى كان يتابع مناقشتهما بصمت :

— هذا يعنى أنه لا يمكن أن ينطلق من حالة السكون إلى حالة السرعة الفائقة أيضًا بدون أن يتدرج فى السرعة .. وهذا يعنى أننا يجب أن نستبعد نظرية السرعة هذه .

وهنا قال (رمزى) بهدوء :

— ولماذا لا نقول : إن هذا الطبق الطائر يختفى بالفعل ؟

التفت إليه الجميع بدهشة ، ولكنه تابع حديثه ببساطة :

الطبيب النفسى ، فالأجسام التى تختفى بهذه الطريقة
تظل محتفظة بطبيعتها المادية ، مما يجعلها واضحة أمام
أجهزة الرصد الحديثة .. ولهذا فإن عجز هذه الأجهزة
عن رصد الطبقات الطائر قبل ظهوره مباشرة ، بل وفى
أثناء ظهوره أيضا ينفى هذه النظرية تماما .

تلاشت ابتسامة (رمزى) واحمر وجهه خجلا ،
فداعبته (سلوى) قائلة :

— ولكن معلوماتك هذه أفضل بكثير من معلوماتى
عن التحليل النفسى .

قاطعها (نور) وهو يقول مجدية :

— إذن فليس هناك تعليل ثالث يمكن أن يفسر هذا
الموقف .

قال (محمود) :

— ستكون معلوماتنا دائمة فى حدود العلوم المعروفة
على كوكب الأرض أيها القائد ، ولكننا لا نعلم شيئا عن
العلوم المعروفة على الكوكب الذى أتى منه هذا الطبقة

— منذ الثمانينات بالقرن العشرين ، جرت عدة محاولات
لإخفاء الأجسام بواسطة إحاطتها بمجال كهرومغناطيسى
متردّد ، يعمل على إلغاء انعكاس الضوء على الجسم ،
وبذلك ينفذ الضوء من خلاله ، فيختفى عن العين ..
ولقد أجريت عدة تجارب ناجحة فى هذا المجال عام
ألفين وثلاثة ، ولهذا فليس من المستغرب أن يختفى هذا
الطبقة بالفعل .

انفجرت (سلوى) ضاحكة عندما انتهى (رمزى)
من حديثه ، حتى أن الجميع رمقوها بدهشة ، فقالت
وهى تغالب الضحك :

— لقد أدهشتنى يا عزيزى (رمزى) .. كنت أظن
أنك متخصص فى الطب النفسى فقط ، ولكن ها أنتذا
تفاجئنا بسعة أفقك .

ابتسم (رمزى) بفخر ، ولكن (سلوى) أسرعته
تقول :

— ولكنك لم تدرس هذا الموضوع جيّدا يا عزيزى

أخذت (سلوى) تجول في أرجاء المعمل ، ولم تكن قد قرّرت بعد من أين تبدأ هذا البحث ، إلى أن وصلت إلى ممر طويل بآخره باب مغلق ، فابتسمت وقرّرت أن تبدأ به ..

طرقت (سلوى) الباب ثم انتظرت قليلاً ، ولمّا لم تجد استجابة أدارت المقبض وفتحت الباب ، ثم دخلت إلى ممر آخر صغير ، وأغلقت الباب وراءها ..

سارت (سلوى) على أطراف أصابعها إلى نهاية الممر ، ثم انحرفت يميناً إلى قاعة ضخمة .. وفجأة تسمّرت في مكانها ، وجحظت عيناها رعباً .. كان هناك على بعد خطوات منها يقف حيوان مرعب ، لم تر مثله حتى في كتب العجائب ، له رأس كلب وجسد غوريلاً ضخمة .. وقف الحيوان يتأملها وقد برقت عيناه ، ثم مدّ مخالبه ناحية وجهها .. وشعرت

الطائر ، ربما كانوا يمتلكون ما يساعدهم على الاختفاء والتخلّص من الصفة المادية في آن واحد .

صمت الجميع فترةً ، ثم تكلم (نور) :

— ربما يا عزيزي (محمود) ، ولكن ليس أمامنا الآن سوى التحدّث إلى جميع من شاهدوا هذا الطبق ، فرمما رأى أحدهم ما خفى عنا ، أو ما قد يقودنا إلى حل هذا اللغز الغامض .

قال (رمزي) معقّباً :

— أعتقد أيها القائد أن هذه القضية خارج

نطاقنا ..

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال وهو يفكر بعمق :

— ربما نعم ، وربما لا .

التفت إليه الجميع بتساؤل ، ولكن كان من الصعب دائماً معرفة ما يدور برأس النقيب (نور) .

* * *

(سلوى) أن قلبها سيقف من الفزع .. وبرغم الخوف الشديد الذى تملكها كان عقلها ما زال يعمل ، كانت تقول لنفسها :

— ترى ، هل هذا واحد من غزاة الفضاء الذين يهاجمون المعمل ؟ . لا بد أنه كذلك ، لا يوجد على كوكب الأرض حيوان مثل هذا .

وقبل أن تلمس مخالب الحيوان المرعب وجهها ، وصل إلى مسامعها صفير بشرى واضح ، وأدار الحيوان رأسه تجاه الصفير ، ثم لانت ملامحه وسار بوداً تجاه الصوت ، حيث كان يقف رجل أسمر البشرة هادئ الملامح ، ورثت الرجل على رأس الحيوان ، ثم قاده ببساطة إلى قفص كبير ، وأغلق عليه القفص ، ثم استدار إلى (سلوى) التى لا تزال مسمرة في مكانها ، وقال بلهجة غاضبة :

— ما الذى يحدث هنا ؟ كيف سمح لك رجال الأمن بالدخول إلى حجرتى ؟ .. أريد إجابة واضحة .



وقف الحيوان يتأملها وقد برقت عيناه، ثم مدَّ مخالبه ناحية وجهها..

حاولت (سلوى) أن تزرد لعبها ، ولكن حلقها
كان جافاً من الرعب ، فقالت بصوت مرتعد :
— إننى أحمل تصريحاً بالتجوال .. إننى ضمن
فريق

قاطعها الرجل بغضب :

— فريق !! .. لا بد أنك ضمن فريق الأطفال
الذى جلبه النقيب الشاب .. إن عملك هذا يا آنسة
يدل على حماقة بالغة .. هل تعلمين ماذا كان يمكن أن
يحدث لو لم أكن موجوداً لأمنع (ركس) من افتراسك ؟
رفعت (سلوى) حاجبيها ورددت بدهشة :
— ركس ؟ .. وما هو ركس هذا ؟ .. هل تقصد
ذلك المسخ البشع ؟ ..

أشار الرجل إلى الحيوان المرعب الذى يقبع فى
قفصه ، وقال بصوت أقرب إلى الصراخ :

— مسخ ؟ .. هذا المسخ يا آنسة هو الدليل على
نجاح أعظم التجارب التى أجريت على علم هندسة

الوراثة منذ بدايتها .. هذا المسخ يا آنسة حصلت به
على أرفع وسام علمى فى جمهورية مصر العربية .. هذا
المسخ يا آنسة ...

قاطعته (سلوى) بصوت غاضب :

— هذا المسخ كاد يفترسنى منذ دقائق .. وهذا
على حدّ قولك يا سيدى .

تحوّل الرجل فجأة من حالة الغضب إلى الهدوء ،
فابتسم وهو يقول :

— لو أنه فعل لكان هذا عقاباً كافياً على تدخلك
فى عملى يا آنسة .

هدأت (سلوى) وابتسمت ، وقالت تقدم
نفسها :

— اسمى (سلوى) ، مهندسة وخبيرة اتصالات
وتتبع ، ولقد حضرت فعلاً ضمن الفريق الذى استدعاه

النقيب (نور) للتحقيق بشأن الطائر .

مدّ الرجل يده يصافحها وهو يقول :

— وأنا الدكتور (فهمى صادق) .. تعالى ،
سأشرح لك الأمر .

تبعته (سلوى) إلى حيث القفص الذى يجلس فيه
الحيوان ، وقال الدكتور (فهمى) :

— هذا الحيوان العجيب ، هو الدليل الحى على
إمكان إحداث التزاوج الصناعى بين كروموزومات
الفصائل المختلفة .. منذ حوالى نصف قرن نبت هذه
الفكرة كمنظرية غير مثبتة ، وحاول العديد من العلماء
الوصول إلى نتائج تؤيد هذه النظرية بلا فائدة تذكر ،
حتى تم اختراع الميكروسكوب الأيونى فى العام الأخير من
القرن العشرين ، وهو يفوق الميكروسكوب الإليكترونى
بعشرين مرة .. وهنا أمكن رؤية الجينات الوراثية بصورة
واضحة لأول مرة ، وبدأت الدراسات الجادة حول
إمكانية تحقيق تلك النظرية .. ومنذ عام واحد فقط ،
نجحت أنا فى إحداث التزاوج الصناعى ، بين الجينات
الوراثية لكل من الكلب والغوريلا ، باستخدام الطاقة

الأيونية ، التى منعت التماثر الطبيعى الذى يحدث دائماً
بين الجينات المختلفة ، وما هو ذا الحيوان العجيب
الجالس أمامك يعلن نجاح هذه الفكرة ، وبداية عصر
جديد فى علم الهندسة الوراثية .

مطت (سلوى) شفثيه وقالت :

— وما الفائدة التى تعود من تكوين مخلوقات
كهذا ؟

ابتسم الدكتور (فهمى) وعدل من وضع نظارته
الطبية ، وقال بصير :

— فوائد جمّة .. تصوّر تزاوجاً حادثاً بين حصان
ونسر مثلاً ، ماذا يمكن أن نجد ؟ أسطورة تتحقق على
يد العلم .. الحصان الجناح الأسطورى يمكن أن يصبح
حقيقة .. أبو الهول الرجل الأسد .. الأساطير تتحوّل
إلى

قاطعته (سلوى) :

— لست أجد فائدة فى ذلك أيضاً .

ابتسم الدكتور (فهمي) ثانية وقال :

— ولكن الفائدة تعود عندما يمكن إيجاد بقرة في حجم الفيل مثلاً .. ألا تعتقدان أن ذلك يحل الكثير من المشكلة الغذائية ، التي تجتاح العالم منذ أواخر القرن العشرين .. صدقيني أيتها الصغيرة ، العلم دائماً ذو فائدة مهما تصوّرنا عكس ذلك .

قطّبت (سلوى) حاجبها عندما لقبها الدكتور (فهمي) بالصغيرة ، ولكنها تجاهلت العبارة وقالت :
— تصوّر أنني عندما رأيت مخلوقك هذا ، تصوّرت أنه أحد غزاة الفضاء الذين يقودون الطبق الطائر .

قطّب الدكتور (فهمي) حاجبيه بدوره وقال :
— ولكنه لا يشبه هذه المخلوقات إلا من حيث الطول فقط .

اتسعت عينا (سلوى) دهشة ، وقالت وهي تملمق في وجه الدكتور (فهمي) :
— ماذا تعني ؟ .. هل تقصد أنك تعرف شكل هذه المخلوقات ؟

تردّد الدكتور (فهمي) لحظة ، ثم قال :

— بالطبع .. أقصد .. في الواقع لقد .. لقد رأيتها .
كادت تصرخ من المفاجأة ، وعجزت عن النطق ..
واستطرد الدكتور (فهمي) :

— كنت أجول مع مساعدي (منصور) خارج العمل عندما لحناهما .. كانا اثنين ، يرتديان خوذة سوداء مستديرة ، وزياً برأقاً ذهبياً .. أطرافهما طويلة على غير العادة ، وعندما حدقنا فيهما بدهشة اختفيا .
تمالكت (سلوى) روعها وسألته :

— إذن فقد رأيتهما .. هل شاهدتهما أحد غيرك وغير مساعدك ؟

هزّ الدكتور (فهمي) كتفيه وقال :
— ربما .. لقد اتفقت مع (منصور) على ألا نخبر أحداً .

قالت (سلوى) وقد تملّك منها الانفعال :
— هل يمكنني التحدّث إلى مساعدك ؟

صمت الدكتور (فهمي) قليلاً ثم قال :
— حسناً .. وما المانع ؟

بعد دقائق كانت (سلوى) تجلس مع (منصور)
في غرفة مجاورة لمعمل الدكتور (فهمي) ، وكان المساعد
يقول :

— نعم ، رأيناها معا .. كان الأمر عجيبيًا ، ولكننا
خشينا أن نثير الذعر في المعمل لو أشعنا هذا الخبر ؛
لذا فضلنا السكوت .

سألته (سلوى) باهتمام :

— هل تعتقد أن أحدًا غيركما قد رآها ؟

تردد (منصور) برهة ، ثم قال بصوت خافت :

— أعتقد أن هذا صحيح .. لقد سمعت من يهمس

أن (مجدى) مسئول الكهرباء ، و (عاصم) حارس

المعمل الخاص ، و (فوزان) مسئول التصوير قد رأوا

هذه المخلوقات .. ولكننى لا أستطيع الجزم بذلك .

عندما عادت (سلوى) إلى غرفة اجتماعات الفريق

كان الجميع هناك .. بادرتهم (سلوى) بقولها :

— عندى مفاجأة جديدة مذهلة .

قال لها (نور) بهدوء :

— أرجو ألا تكون رؤية المخلوقات الفضائية هنا في

المعمل .

وقفت (سلوى) مبهوتة ، ونظرت إلى الجميع

بدهشة ، كان واضحًا أنهم يعلمون الأمر جيدًا ، قالت

هى بتردد :

— كيف ؟ . كيف علمتم بهذا الأمر ؟

قال (رمزى) وهو يحك ذقنه :

— لقد رأها عدد كبير من العاملين هنا .. لقد

أخبرنى بذلك (مجدى عبد الله) الشاب المسئول هنا

عن الطاقة الكهربائية .. لقد رأى اثنين من هذه

المخلوقات ، كانا يرتديان خوذة سوداء ، وأطرافهما

طويلة ، وعلى جسديهما زى ذهبي براق ، وعندما حاولا

الاقتراب منهما اختفيا فجأة .

قالت (سلوى) بدهشة :

— هذا بالضبط نفس الوصف الذى أخبرنى به
الدكتور (فهمى) ، رئيس الأبحاث الوراثية ومساعد
(منصور) .

اعتدل (محمود) فى جلسته وقال :

— وهذا أيضًا ما أخبرنى به (عاصم غلاب)
حارس المعمل الخاص ، باستثناء أنهما اختفيا عندما
حاول إطلاق مسدس الليزر الخاص به عليهما .

قطب (نور) حاجبيه وقال :

— أما أنا فلقد حصلت على نتائج أفضل ، لقد
حصلت على صورة واضحة لهما .

التفت إليه الجميع بدهشة فتابع :

— لقد رأهما (فؤاز) مسئول التصوير العلمى فى
المعمل ، وبطبيعة عمله التقط لهما صورة واضحة قبل
أن يختفيا .

ضرب (محمود) قبضته على المقعد ، وهو يقول :
— لقد بدأت ظاهرة الاختفاء هذه تثير أعصابى .

قالت (سلوى) :

— ربما كان المخلوقان فى مهمة ما أيها القائد ..

قال (نور) باهتمام :

— ربما ، وبخاصة أنهما يظهران سويًا دائمًا .. ولكن

لَمَّا كانا يمتلكان القدرة على الاختفاء فلم يتعمدان
الظهور فترة تكفى لرؤيتهما ؟

قال (محمود) :

— ربما كانت لدى نظرية جديدة حول هذا الأمر أيها

القائد .. وربما تفسر هذه النظرية أيضًا الظهور
والاختفاء المفاجئ للطائر .

التفت إليه الجميع يتابعون فاستطرد :

— يسعى العلم منذ زمن ليس بالطويل ، إلى التوصل

لتحقيق ما نسميه بالانتقال الآنى ، وهذا يعنى نقل
الأجسام الصلبة والحية بطريقة اللاسلكى .. وفى هذه

الطريقة يتم نقل الجسم عن طريق ذراته إلى أى مكان ..
وبما أننا لا نعلم شيئًا عن المستوى العلمى الذى وصل

بكفاءة وبرغم ذلك لا ترصد الطبق أبداً .

قاطعها (نور) بحزم :

— لم نأت إلى هنا لتشاجر أيها الشبان ..

شعر (محمود) و (سلوى) بالحجل . وقد استمر

(نور) :

— الفرق الذى يميّزنا فى حل هذه الألغاز العلمية .

هو اتباعنا الأسلوب العلمى السليم ، ولو أننا بنينا

تحليلاتنا على مجرد افتراضات لما كتب لنا النجاح أبداً .

يجب أن نتحرك من خلال الحقائق العلمية فقط .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

— لقد تم إصلاح الأنبوب هذه المرة أيضاً ، وأعتقد

أن الطبق الطائر سيعاود الظهور هذه الليلة .. فمن

الواضح أنه يحاول منع استمرار تجارب الوراثة هنا ، عن

طريق منع مصدر الطاقة اللازمة لذلك .. هل تعتقدن

أنك تستطيعين تتبّع هذا الطبق ، واستنتاج طريقة

اختفائه ؟

إليه غزاة الفضاء هؤلاء ، فرمى كان هذا هو الأسلوب
الذى يتم به ظهور الطبق بصورة مفاجئة واختفاؤه
كذلك .. وهذا يفسّر بالطبع اختفاء المخلفات
الفضائية أيضاً .

اندفعت (سلوى) تقول :

— خطأ .. ففى هذه الحالة أيضاً يظل الجسم

المنقول محتفظاً بطبيعته المادية ، وهذا يتعارض تماماً مع

عدم استطاعة أجهزة الرصد كشف الطبق أو رصده

حتى فى أثناء ظهوره .

قال (محمود) مدافعاً عن نظريته :

— ربما كان لدى هؤلاء الغزاة من الأجهزة العلمية

ما يمنع أجهزتنا من رصد الطبق الطائر .. أليس هذا

ممكناً ؟

قالت (سلوى) بحدة :

— نعم .. ليس هذا ممكناً ، فلا بد أن ترتبك أجهزة

الرصد فى هذه الحالة ، ولكن الذى يحدث أنها تعمل

يقول :

— ربما أمكننا ذلك معاً .

ثم وجَّه حديثه إلى (سلوى) :

— ربما لو استخدمنا شعاعاً إلكتروئياً يحمل إلكتروناً واحداً ، لتمكنا من معرفة كيفية اختفاء الطبق الطائر .

قالت (سلوى) وعلى شفيتها شبح ابتسامة :

— نعم .. لو أننا أطلقنا هذا الشعاع ، ثم استقبلناه على لوح مغناطيسى باستمرار .. حسناً .. أعتقد أننا يمكن أن ننجح سوياً .

ابتسم (نور) وقال :

— حسناً .. أعتقد أن هذه الليلة ستكون فاصلة ،

في المعركة بيننا وبين غزاة الفضاء .

* * *

كان المعمل يموج بالحركة في هذا المساء .. وكانت (سلوى) جالسة في شرفة زجاجية مطلة على أنبوب الطاقة وبجوارها (محمود) ، وقد انهمكا في إعداد الجهاز الجديد الذى قررا استخدامه لتتبع الطبق الطائر ، حين ظهوره وحتى اختفائه ، وبجوارهما وقف الدكتور (حسن) والنقيب (نور) ، وقد جلس (رمزى) على مقعد قريب يراقب بعض المعلومات التى يعرضها الكمبيوتر الصغير الموضوع أمامه ، وقال الدكتور (حسن) موجهاً حديثه إلى (نور) :

— هل تعتقد أن الطبق الطائر سيعاود الظهور هذه

الليلة أيها النقيب ؟

رد عليه (نور) وهو يراقب الحركة الدائبة حول

أنبوب الطاقة :

— لا بد أن يحدث ذلك .. فمن الواضح أن هذا

الأنبوب هو الهدف المنشود دائماً .

وفي هذه اللحظة دخلت الدكتورة (ناهد) إلى
الغرفة ، فصمت الجميع باحترام ، وأخذت هي تتأمل
(سلوى) و (محمود) وهما منهماكان في إعداد
الجهاز ، ثم ألفت نظرة سريعة إلى (رمزي) أمام
الكمبيوتر ، وانجبهت إلى حيث يقف الدكتور (حسن)
و (نور) ، وفانت مباشرة دون أن تلقي التحية :

— متى ينتهي هذا العبث يا دكتور (حسن) ؟

رفع الدكتور (حسن) حاجبيه في دهشة ،
وسألها :

— أى عبث يا سيدتى ؟

ألفت الدكتورة نظرة خاطفة سريعة إلى (نور)
وعادت تقول :

— إلى متى ستسير هذه الأحداث في الاتجاه الذى
أرفضه ؟

قال (نور) وهو يواجهها بصوت هادئ :

— إلى اللحظة التى تنكشف فيها جوانب هذا اللغز
يا سيدتى .

ابتسمت ساخرة وقالت :

— على يد مجموعة من الأطفال ؟ !!

وقبل أن يعلق (نور) على العبارة الأخيرة جاءه
صوت (سلوى) تقول :

— لقد انتبهنا من صنع الجهاز أيها القائد ، ونحن
على استعداد تام .

قطبت الدكتورة حاجبها وقالت :

— أى جهاز هذا ؟

شرح لها (نور) فكرة عمل الجهاز ، فابتسمت
بسخرية وقالت :

— حسناً .. فلنله قليلاً ..

ثم استدارت وغادرت الغرفة ، وظل الجميع فى
صمت فترة ، ثم قال (رمزي) :

— هذا التصرف طبيعى للغاية أيها الرفاق .. عالمة

كبيرة أمام لغز غامض ، عقليتها ترفض دائماً الخروج
عن القواعد العلمية المعترف بها ، وليس من المعقول أن
تتصور أن بضعة شباب يصغروها أكبرهم بعشرين عاماً
تقريباً ، ينجحون في حل لغز عجز عنه العلماء الذين
هم في مثل عمرها وخيرتها .

ابتسم (نور) وعلق قائلاً :

— كثيراً ما لا يمتلك العالم الحاسة البوليسية اللازمة
لمثل هذه الألغاز ، ثم إن الأمر يحتاج إلى خيال خصب ،
يمكن أن يتخيل أموراً غير علمية ، ويمنطقها في قالب
علمي .. باختصار ليس للسن دخل في التفوق بالنسبة
لمجالنا .

ضحك الدكتور (حسن) وقال :

— أوافقكم ولكن الدكتور (ناهد) ...

فقاطعت صرخة من (سلوى) تقول :

— انظروا .. لقد ظهر ..

التفت الجميع يتطلعون إلى السماء .. كان الطبق

واضحاً ، يدور حول نفسه في حركة دائرية بسيطة ،
ويشكل استعراضى ، فصاح (نور) :

— حاولا رصده .. هيا ..

أسرعت (سلوى) بمساعدة (محمود) بإطلاق
الشعاع الإلكتروني نحو الطبق الطائر ، الذى اتجه
بهدوء إلى حيث أنبوب الطاقة .. فأدار الدكتور
(حسن) رأسه بعيداً وهو يردّد بصوت خافت :

— اللعنة !! لقد سئمت هذا الأمر .

وانفجر الأنبوب هذه المرة أيضاً بصوت مدوّ ..
ساد الوجود فترة ، ثم اختفى الطبق فجأة .. فأسرع
(نور) يسأل (سلوى) :

— ماذا يحدث عندك ؟

قالت (سلوى) بصوت متردد يفيض بالحمية :

— أمر عجيب !! عجيب جداً !!

حدّق فيها (نور) متسائلاً ، ولكن (محمود)

أجاب بصوت متخاذل :

— لم يرصد جهازنا شيئاً على الإطلاق ، لا عند ظهور الطبق ، ولا عند اختفائه .. حتى في أثناء وجوده ، إلى درجة أن الشعاع الإلكتروني الذي أرسلناه لم يرتد مطلقاً .

قال الدكتور (حسن) بصوت متحشرج :

— ماذا تعنى ؟ . هل تعنى أن جهازكم قد فشل .

نكس (محمود) رأسه ، وقد دقت (سلوى) الجهاز بقبضتها غاضبة .. وفجأة عاد الضوء يسطع في المعمل .. لم يكن أحد منهم قد لاحظ في غمرة الانفعال انقطاع الضوء ، أو لعل الأمر كان طبيعياً مع تكراره في كل مرة .. ومع سطوع الضوء صاح (رمزى) :

— لقد تأخر الضوء هذه المرة .. لماذا لم يعد للظهور فور اختفاء الطبق الطائر كالعادة ؟

حدق فيه (نور) برهة ، ثم أسرع نحو باب الغرفة وهو يقول :

— أسرعوا إلى غرفة التحكم الكهربائي .. لا بد أن شيئاً ما قد حدث !

أسرع الجميع خلف (نور) نحو غرفة التحكم الإلكتروني .. كان (نور) أول من ولجها ، وما أن وقع بصره على ما بداخلها حتى توقف .. كان (مجدى) مسئول الكهرباء يقف في آخر الغرفة ، مستنداً إلى الحائط وعلى وجهه ملامح ذهول ورعب ، وعلى بعد خطوات منه رقد جسم شاب وقد همدت حركته تماماً .. اقترب النقيب (نور) من (مجدى) وسأله في قلق :

— ماذا حدث ؟ أخبرني برئك .

ولكن (مجدى) ظل صامتاً ، ولم يد عليه أنه قد سمع عبارة (نور) .. وعندئذ اقترب (رمزى) من (نور) ، وقال وهو يزيحه من أمام الشاب المذهول :
— دعه لى .. هذه الحالة تحتاج إلى طبيب نفسى .

ثم صفع الشاب صفقة قوية ارتج لها جسده ، وتحرك الشاب وكأنه يفيق من نوم عميق ، ثم أخذ ينظر إلى الجميع في دهشة .. وما أن وقع بصره على الجسد

المسجى على الأرض حتى صاح فى أسى :

— يا إلهى !! (شمس) !! لقد قتله المجرمون .

ثم اندفع نحوه يهزه بقوة ويصيح :

— (شمس) .. استيقظ .. يا لهم من أوغاد !!

أبعده الدكتور (حسن) برفق عن الجسد الهامد ،

وقال بلهجة عطوفة :

— لقد انتهى الأمر يا بنى .. لن يستيقظ رفيقك

أبدا .

وضع (نور) يده على كتف (مجدى) وقال

بهدهوء :

— تمالك أعصابك يا صديقى ، إننا نحتاج إلى

هدوئك .. سوف تقصّ علىّ ما حدث منذ البداية .

وبعد حوالى نصف ساعة كان (مجدى) يجلس فى

غرفة اجتماعات الفريق يتناول كوبًا من النعناع الدافئ ،

وقد جلس أفراد الفريق بجوار قائدهم النقيب (نور) ،

وبجوارهم جلس الدكتور (حسن) والدكتورة (ناهد)



كان (مجدى) مسئول الكهزياء يقف فى آخر الغرفة ، مستدًا إلى الحائط ..

لأول مرة .. كان (مجدى) قد انتهى من سرد قصته
عندما قال (نور) :

— إذن فقد هاجكما اثنان من غزاة الفضاء ،
وعندما حاول ريفيك (شمس) الهجوم عليهما ، أطلق
عليه أحدهما شعاعا عجيبا ، لا يشبه أى نوع معروف
من الأشعة ، وأصابك الدهول حتى حضرنا .. أليس
هذا ملخص روايتك ؟

أجاب (مجدى) بصوت حزين :

— بلى ، لقد قتلوا المسكين بلا رحمة .

سأله (محمود) باهتمام :

— ماذا حدث لـ (شمس) عندما أصابه الإشعاع ؟

رفع (مجدى) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

— ماذا تعنى ؟ لقد سبق أن أخبرتكم أنه سقط فى

الحال .

عاد (محمود) يسأله بنفس الاهتمام :

— أقصد ماذا حدث لجسده بالضبط ؟

ظل (مجدى) يحلق فى وجه (محمود) برهة ، ثم
تغيرت ملامحه علامة الفهم وقال :

— فهمت .. لقد ارتعد جسده وكأنه أصيب
بصاعقة ، ثم سقط كقطعة من الحجر .

هز (محمود) رأسه علامة الفهم وصمت ، وهنا
سأل (رمزى) :

— ما الذى حدث بعد إصابة (شمس) ؟

أجاب (مجدى) بلهجة حزينة :

— لست أدرى بالضبط ، لقد أفقت على

صفتك .

قالت (سلوى) بصوت خافت :

— الأمور تتطور بصورة مزعجة .

وهنا سمع الجميع صوت الدكتور (ناهد) تقول :

— منذ قدومكم فقط ..

التفت إليها الجميع ، فقامت واقفة وهى تقول :

٦ — رسالة من القائد الأعلى ..

جلس أفراد الفريق جميعًا في حجرتهم الخاصة ، وقد ساد بينهم الصمت والوجوم ، وقطع (محمود) الصمت بقوله :

— من الواضح أن الإشعاع الذي أصاب (شمس) ذو طبيعة كهربية ، وهذا بناء على الوصف الذي أدلى به (مجدى) .

سأله (نور) باهتمام :

— هل تعتقد أن مثل هذا النوع من الإشعاع معروف علميًا ؟

مطّ (محمود) شفثيه وقال :

— حتى الآن لا يوجد مثل هذا الإشعاع ، هذا ينطبق على العلوم المعروفة على كوكب الأرض فقط .
التفت (نور) إلى (رمزي) وسأله :

— سأوقف إصلاح الأنبوب هذه المرة ، ولقد أرسلت رسالة عاجلة إلى الإدارة العامة للأبحاث العلمية ، أطلب منها نقل المعمل إلى منطقة أخرى مأمونة .

ثم اتجهت نحو باب الغرفة وسط صمت الجميع ، وقالت قبل أن تغلق الباب :

— كما أرسلت رسالة سرية خاصة إلى إدارة المختبرات العلمية ، أطلب منها بصورة رسمية سحب رجالها من المعمل .

* * *



— هل حصلت على تقرير الطيب الشرعى الخاص
بمصرع (شمس) ؟

أوما (رمزى) برأسه علامة الإيجاب ، وقال وهو
يلتقط ورقة موضوعة بجواره :

— ها هو ذا ، هل تحب أن ألخص لك
ما يتضمّنه ؟

أجاب (نور) بإيماءة من رأسه فقال (رمزى) :

— يقول التقرير : إن القلب وجد في حالة ارتخاء
كامل ، وخالي من الدم تقريبا ، كما أنه يوجد احتقان في
جميع أنسجة الجسم ، ولا توجد آثار مقاومة أو احتراق
بأى جزء من أجزاء الجسم .

قالت (سلوى) وهى تقطّب حاجبيها وتهزّ كتفيها :

— وماذا يعنى هذا بحق السماء ؟

ابتسم (رمزى) وأجاب :

— عندما يصاب الجسم بشحنة كهربية ، فإن عدد
نبضات القلب يرتفع عن المعدل الطبيعى ، وهو حوالى

سبعين دقة في الدقيقة الواحدة ، يرتفع حتى يصل إلى
حوالى ستائة دقة في الدقيقة ، وهذا يعنى بالطبع أن
القلب لا يستطيع احتواء كميات الدم التى من
المفروض أن تتدفق إليه ، وبالتالي فإنه يتوقف في حالة
من الارتخاء الكامل ، ومع توقفه تتوقف الدورة الدموية ،
وهنا تحتقن أنسجة الجسم بالدماء ، ويظل القلب خاليا
منها .

سأله (نور) باهتمام شديد :

— إذن فهذا التقرير يحزم أن (شمس) قد قضى
نحبه بواسطة شحنة كهربية شديدة ، ألا يمكن أن
يصاب بهذه الشحنة من غرفة التحكم الكهربائى
نفسها ؟

ابتسم (رمزى) مرة ثانية وأجاب :

— فى هذه الحالة كان لا بد من وجود نقاط احتراق
عند مناطق ملامسة الجسم للشحنة الكهربية ، وهذا
ما نفاه التقرير تماما .

على زرّ أصفر صغير .. وهنا ظهرت على الشاشة صورة القائد الأعلى بوقاره الشديد ، وبدأ القائد الحديث قائلاً :

— مرحباً أيها النقيب .. لقد تطوّرت الأمور بسرعة في الآونة الأخيرة .. لقد أرسلت الدكتور (ناهد) خطابات عدّة إلى كل الجهات المسئولة في جمهورية مصر العربية ، تطلب نقل المعمل إلى منطقة أخرى مأمونة .. ولقد وصلت الأنباء إلى وكالة أخبار الفيديو ، وسرعان ما تلقت الحكومة طلباً رسمياً من إحدى شركات التعدين الخاصة ، تطلب حق التنقيب في هذا المكان ، كما تلقت أيضاً طلباً من إحدى شركات السياحة بمبالغ خيالية .. ولقد طلب منى رئيس الوزراء بنفسه صباح اليوم أن أقوم باستدعائكم وإنهاء التحقيق .

صمت القائد الأعلى قليلاً فقال (نور) :

— ألا يمكن السماح لنا بالاستمرار لمدة يومين فقط ؟

قبل أن يتفوه (نور) بكلمة واحدة تردّد في الغرفة أزيز خاص ، ثم جاءهم صوت يقول :

— النقيب (نور الدين) مطلوب في غرفة الاتصال ، رسالة شخصية وسريّة من القيادة العامة .
التفت الجميع إلى (نور) في قلق ، ولكنه اتجه بهدوء إلى باب الغرفة وغادرها .. كانت الأفكار تدور في رأسه بسرعة :

— لا بد أنها رسالة من القائد الأعلى شخصياً .. ولكن لماذا يرسل إليه هذه الرسالة ؟ ثرى هل سيأمره بالعودة بعد الخطاب الذى أرسلته الدكتور (ناهد) ؟ وعندما وصل (نور) إلى غرفة الاتصال حيّاه الرجل الجالس بداخلها ، ثم غادرها وهو يقول لـ (نور) :

— الرسالة شخصية وسريّة يا سيّدى ، ستكون وحدك هنا ..

جلس (نور) إلى جوار جهاز الاتصال ، وضغط

سأله القائد الأعلى باهتمام :

— هل هناك جديد أيها النقيب ؟

تردّد (نور) لحظة ، ثم قال :

— ربما ، أقصد يا سيدي أن هناك شيئاً ما ليس

مؤكدًا ، أعني أنه لا يمكن كتابته في تقرير رسمي

ابتسم القائد الأعلى وقال :

— هل تقصد شعورك الداخلي ؟

أشرق وجه (نور) وهو يقول :

— تمامًا يا سيدي .. شعور داخلي يلح باستمرار ..

أقصد أنه يدفعني دائمًا إلى الظن أن الأمور تجري بصورة

مخالفة لما تبدو عليه .

صمت كلاهما برهة ، ثم قال القائد الأعلى :

— أنا مؤمن تمامًا بهذا الشعور أيها النقيب ، كان

يراودني باستمرار في شباني عندما يقابلني موقف

غامض ، وكان دائمًا على حق .. ولكن كيف يمكن

إقناع رئيس الوزراء بذلك ؟

عاد الصمت يحيم عليهما ، ثم قال القائد الأعلى :

— حسنًا ، سأحاول الماطلة في تنفيذ هذا الأمر

لمدة يومين ، يومين فقط .. وأرجو ألا يخيب ظني فيك

هذه المرة .

ابتسم (نور) في راحة ، وقال للقائد :

— شكرًا يا سيدي .. هل لي في طلب أخير ؟

سأله القائد الأعلى بتعجب :

— طلب أخير ؟ .. حسنًا ماذا تريد ؟

قال (نور) بجذية :

— أريد طيبًا شرعيًا على أعلى مستوى .

تمتم القائد الأعلى ببطء :

— طيبًا شرعيًا ، على أعلى مستوى ..

ثم ابتسم وقد ظهرت على وجهه علامات الفهم

وقال لـ (نور) :

— أظنني علمت فيم تفكر أيها النقيب .. حسنًا ،

غذا في الصباح الباكر سيكون عندك أستاذك القديم .

انتهت الرسالة وخرج (نور) من غرفة الاتصال عائداً إلى غرفة اجتماعات الفريق ، وهناك طلب الاتصال بالدكتور (حسن) .. وما أن تم الاتصال حتى قال له (نور) :

— هل يمكنك يا سيدي أن تدبّر لي اجتماعاً مع كل من رأى مخلوقات الفضاء ؟

صمت الدكتور (حسن) قليلاً ثم قال :

— ألا تخبرني بالغرض من ذلك ؟

أجاب (نور) بلهجة جادة :

— اسمح لي بالاحتفاظ بالسبب حتى يتم الاجتماع ، وستحضره بالطبع .

أجاب الدكتور (حسن) بعد فترة صمت :

— حسناً ، ومتى تريد أن يتم هذا الاجتماع ؟

قال (نور) :

— في الحال يا سيدي .

وما أن انتهت المحادثة حتى سأله (سلوى) :

— هل من جديد أيها القائد ؟

كان واضحاً أن (نور) يفكر بعمق عندما أجابها

بصوت خافت :

— نعم ، أعتقد ذلك يا عزيزتي .

* * *



التأم شمل الجميع في غرفة اجتماعات الفريق :
 الدكتور (فهمي) ومساعدته (منصور) ،
 و (مجدى) مسئول الكهرباء ، و (عاصم) حارس
 المعمل الخاص ، و (فوزى) مسئول التصوير الجسم ،
 والدكتور (حسن) ، وقد رفضت الدكتورة (ناهد)
 حضور هذا الاجتماع .. وبدأ (نور) الحديث بقوله :

— لقد طلبت الاجتماع بكم أيها السادة ؛ لأنكم
 الوحيدون في هذه القاعدة الذين رأيتم مخلوقات
 الفضاء ، ولقد اتفقتم جميعاً على وصف واحد لهذه
 المخلوقات ؛ ولذلك فإننى أعتبركم مجموعة مميزة في المعمل
 هنا ؛ لأنكم تعلمون ما لا يعلمه الآخرون .. وإذن
 فإنتم المجموعة الوحيدة التى يمكن أن تفيدنا معلوماتها ،
 ولنبدأ بـ (عاصم) مثلاً ..

ثم التفت إلى (عاصم) وسأله :



— هل تعتقد أن إجراءات الأمن من الإحكام ،
بدرجة تمنع أى شخص من التسلل إلى داخل المعمل ،
والتكُّر في شكل واحد من غزاة الفضاء ؟

خيَم الصمت على الجميع حين التفتت الأنظار كلها
إلى (نور) ، الذى ظلت ملامحه جامدة لا تعبر عما
يدور بداخله .

ثم قال (عاصم) :

— هل أفهم من ذلك أنك لا تؤمن بوجود هذه
المخلوقات ؟

قال (نور) بنفس اللهجة الجامدة :

— دعنا نجب على السؤال الأول ، لم أسمع إجابتك

بعد !

قال (عاصم) بلهجة مترددة :

— لسنا في معسكر للجيش على كل حال ، أعنى

أن إجراءات الأمن هنا ليست بنفس القدر الذى يتبع في
الأماكن الحساسة .

كانت نبرات (نور) حادة عندما سأله :

— ألا تعتقد أن هذا المعمل يعتبر من الأماكن
الحساسة ؟

ارتبك (عاصم) ، وقال بتوتُّر :

— بالطبع هو من الأماكن الحساسة ، ولكن ليس
بنفس القدر الذى

قاطعته (نور) :

— إذن ، فإجراءات الأمن ليست من القوة بحيث
تمنع ذلك .

قال (عاصم) وقد أصبح وجهه أحمر من
الارتباك :

— نعم ، ليست إجراءات الأمن كافية .

وهنا اندفع (مجدى) يقول :

— ولكن هذا لا يتفق مع اختفاء المخلوقات
المفاجئ .

التفت إليه (نور) وسأله باهتمام :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

قال (مجدى) بحق :

— أعنى أن هذه المخلوقات تختفى دائماً بصورة مفاجئة ، مما يتعارض مع احتمال كونها أشخاصاً متكررة .

ابتسم (نور) وقال :

— مثلما حدث يوم مصرع رفيقك (شمس) .

قال (مجدى) بحدة :

— نعم ، مثلما حدث يومها .. هل تعتقد أن شخصاً متكرراً يستطيع الاختفاء هكذا فجأة ، وقبل اقتحامكم الحجرة ؟

قبل أن يجيبه (نور) اندفع (فواز) قائلاً :

— لو أنك بدأت حوارك برفض فكرة وجود هذه المخلوقات ، فلن تجد من يلتفت إليك .

قال (نور) بلا مبالاة :

— كيف وجدت الفرصة الكافية لتصوير هذه

المخلوقات قبل اختفائها يا عزيزى (فواز) ؟

فوجئ (فواز) بالسؤال ، فتردد برهة ، ثم قال :

— إننى أحمل آلة التصوير الجسّم دائماً ، وطبعتى

تقتضى تصوير أى شكل غريب تقع عليه عينى .. هل

نسيت أننى مصوّر علمى ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— لا بد أن هؤلاء الغزاة كانوا يعلمون هذه

الحقيقة ؛ ولذلك تركوك تلتقط صورتهم ، وهم الذين

يحرصون دائماً على الاختفاء .

احتقن وجه (فواز) وفتح فمه محاولاً الاعتراض ،

ولكن صوتاً ما لم يخرج من بين شفتيه .. وهنا قال

الدكتور (فهمى) بصوت غاضب :

— لا أعتقد أننى تركت أعمالى فى المختبر من أجل

حضور هذا الشجار ، هل عندك ما تقوله أياً النقيب

أو أنصرف أنا من هنا ؟

قال (نور) بلهجة جافة :

— لن ينصرف أحدكم من هنا قبل نهاية هذا الاجتماع .

نظر إليه الدكتور (فهمى) فى دهشة ، ثم حلَّ الغضب محل الدهشة فى ملامحه ، وقال وهو يتجه إلى باب الغرفة :

— حسنًا ، سأنصرف الآن ، ولنرَ ماذا ستفعل لتوقفنى أيها الشرطى .

عقد (نور) ساعديه ، وقال بهدوء :

— لن أفعل شيئًا ، ولكنك لن تخرج لو أخبرتك أننى أشك أن مساعدك (منصور) له يد فى هذه الحوادث .

توقف الدكتور (فهمى) فجأة ، وقد احتقن وجهه مساعده ، والتفت الدكتور يرمق (نور) بنظرات غاضبة ، ثم اندفع خارجًا من الغرفة ، وهو يطلب من مساعده أن يتبعه .. تبعه منصور بوجه محتقن غاضب ،

وسرعان ما لحقهما الآخرون ماعدا الدكتور (حسن) ، الذى اقترب من (نور) بوجه محمر ، وقال بلهجة مستاءة :

— لقد أخطأت بموافقتك على عقد هذا الاجتماع .. لم أتصوّر أن تبين الجميع بهذه الطريقة الفجأة .

ابتسم (نور) ، وقال بصوت هادئ ولهجة مهدّبة :

— تقبل اعتذارى يا سيّدى .. عندما تثير أعصاب الرجال تحصل على ما يوقعهم .

حدّق الدكتور (حسن) فى وجهه مندهشًا وسأله :

— ماذا تعنى بهذه الحماقات ؟

ضحك (نور) وقال :

— سيتضح كل ذلك قريبًا جدًّا يا سيّدى .. المهم أننى أريد خدمة أخرى .

سأله الدكتور (حسن) بحذر :

— أى خدمة تطلب ؟

ابتسم (نور) وقال :

— إقناع الدكتورة (ناهد) بإصلاح الأنبوب لآخر

مرة .

رفع الدكتور حاجبيه فى دهشة وصاح :

— مستحيل ، لا يمكن إقناعها بذلك أبدا .

ابتسم (نور) وقال :

— سأطلب منها ذلك بنفسى ، عليك بمساعدتى فى

ذلك فقط .

كان الرفاق صامتين طوال الحوار ، حتى سمعوا عبارة

(نور) الأخيرة ، فقالت (سلوى) :

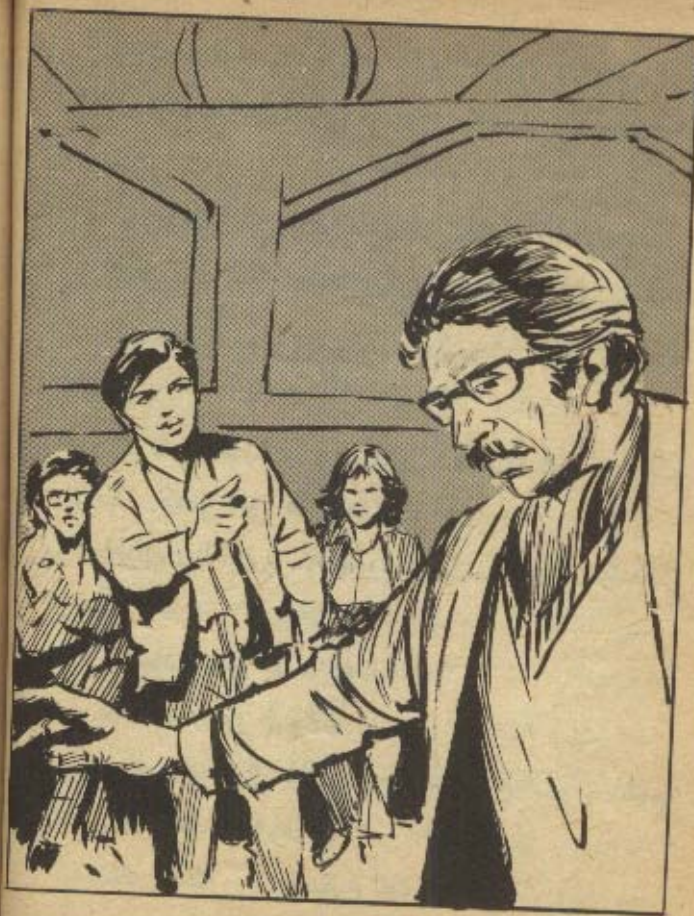
— أجزم أنها لن توافق أيها القائد .

قال (نور) بجدية :

— هذا هو الأمل الوحيد ، وإلا فشل عملنا تماما

يا رفاق .

* * *



وسرعان ما لحقهما الآخرون ما عدا الدكتور (حسن) الذى اقترب من (نور)

قالت الدكتورة (ناهد) بصوت هادئ ونبرة باردة :

— إذن فأنت تريد مني أن أصلح الأنبوب مرة أخرى ، وأتعرض لهجوم الطائر وتدمير الأنبوب !
أجابها (نور) بهدوء :

— بالضبط يا سيدي ، هذا ما أحتاج إليه تماما .
تحولت نبرات الدكتورة إلى الحدة وهي تقول :
— وهل تعلم كم يتكلف ذلك من الوقت والجهد والمال ؟

ابتلع (نور) ريقه وقال محافظا على هدوئه :
— أعلم يا سيدي .
خبطت الدكتورة بيدها على المكتب وصاحت بغضب :

— وبرغم ذلك تطلب الأمر وكأنك تطلب كوبا من الشاي ؟



سيطر (نور) على أعصابه وقال :

— هذه هي المحاولة الأخيرة يا سيدتي ، ولقد أرسلت في طلب أعظم أطباء الإدارة في مجال الطب الشرعي .

انتهت حواس الدكتورة (ناهد) فجأة ، فسألته وهي تعدل من وضع نظارتها الطبيّة :

— أعظم أطباء الإدارة ؟ ما اسمه ؟ .. من هو ؟

قال (نور) ببطء وهو يضغط على حروف كلماته :

— الدكتور (محمد حجازي) رئيس الأطباء الشرعيين .

سرحت الدكتورة بنظراتها وهي تقول :

— الدكتور (محمد حجازي) ؟ إنه أعظم علماء الطب الشرعي في مصر ، بل في العالم أجمع ، إنه حجة في مجاله .. لقد قرأت له عدة أبحاث حول استخدام الدم بدلاً من البصمات . ونحن راتعاً حول علم

(الفسيونومي) علم (الملامح البشرية) .

قال (نور) بحيث وهو يتأمل ملامح الدكتورة :

— سأضطر إلى إلغاء استبدعائه ما دمنا لم نجد الفرصة لإتمام الخطة .

ثم استدار متظاهراً بالانصراف ، ولم يستطع منع نفسه من الابتسام عندما جاءه صوتها من خلفه :

— انتظر ، انتظر أيها الشرطي الخبيث .

عندما التفت إليها (نور) وجدها تبسم وهي تقول :

— لقد نجحت خطتك الذكية ، سأوافق على إصلاح الأنوب مرة أخيرة .

ثم استندت إلى مقعدها ، وخلعت نظارتها الطبيّة وهي تقول :

— ربما كانت هذه أكبر حماقة أرتكبتها في حياتي ، ولكن مقابلة الدكتور (محمد حجازي) شخصياً تستحق هذه المجازفة .

في الصباح الباكر وقفت الدكتور (ناهد) بقلق ،
تنتظر وصول الطّوافة التي تقل الدكتور (حجازى) ..
والتفت إلى (نور) الواقف بجوارها وسألته :
— هل أنت واثق من حضوره شخصيًا أيها
القيب .

ابتسم (نور) وهو يجيب :
— تمام الثقة يا سيّدى .. لقد أخبرنى القائد الأعلى
بذلك بنفسه .

ثم أشار إلى نقطة بعيدة وهو يقول :
— ها هي ذى طوّافته قد ظهرت في الأفق .
لم يستطع (نور) منع نفسه من الابتسام ، عندما
شاهد الدكتور (ناهد) تعدل من ثوبها وتصفيف
شعرها .. وما هي إلا دقائق حتى كانت الطّوافة التي
تقل الخبير الشرعى قد هبطت ، فاندفعت الدكتور إلى
الطّوافة التي فتح بابها ، وظهر على عتبته رجل ممتلئ
بعض الشيء ، تميل قامته إلى القصر ، يحمل وجهًا مرتبًا

يلوه شعر مصفرّ أكثرت ، تناثرت فيه الشعيرات
البيضاء ، وبه عينان ضيقتان عسليتا اللون ، ويرتفع
حاجباه بطيبة واضحة ..

أسرعت الدكتور تصافح الرجل وهي تقول بحرارة :
— مرحبًا بك في معمل أبحاث الأجيال يا دكتور
(حجازى) ، أنا الدكتور (ناهد) مديرة المعمل .
صافحها الرجل بوقار وعلى وجهه ابتسامة بسيطة
وهو يقول :

— كنت أتمنى أن تكون زيارتى للمعمل لغرض
آخر ، في المرة الأولى على الأقل .
قالت الدكتور بلهفة :

— لقد أسعدنا حضورك على كل حال .
في هذه اللحظة كان (نور) قد اقترب منهما ..
فالتفت إليه الدكتور (حجازى) ، وصافحه بحرارة وهو
يقول :

— مرحبًا يا (نور) ، لم نتقابل منذ كنت أدرّس

لك الطب الشرعى فى كلية الشرطة ، لا بد أن ترقبتك
هذه استثنائية ، فما زلت صغيراً على رتبة النقيب .
ابتسم (نور) وقال وهو يشد على يد الدكتور
(حجازى) بجمارة :

— تملؤنى السعادة لمقابلتك اليوم يا سيدى .

تطلعت الدكتورة إلى (نور) بحسد وسألته :

— هل تعرف الدكتور (حجازى) من قبل ؟

ضحك الدكتور (حجازى) وقال وهو يرت على

كتف (نور) :

— لقد كان من أنجب تلامذتى ، ولكنه كان دائماً

تلميذاً مشاغباً .

سألته الدكتورة باهتمام محاولة جذب انتباهه :

— لقد قرأت بحثاً لك حول استخدام قطرات الدم

لتحديد الجانى .

ابتسم الدكتور (حجازى) وقال :

— كان ذلك منذ ثلاث سنوات تقريباً .. لقد

وجدت أن الدم يحتوى على العديد من العناصر بخلاف
الفصيلة والسلبية والإيجابية .. مثل عامل (س)
وعامل (ف) ، وكل من هذه العناصر ينقسم عدة
فصائل ، وباستخدام التباديل والتوافيق يصبح من
المستحيل أن يتشابه دم أحد الأشخاص مع دم شخص
آخر ، وبذلك يمكن استخدام قطرة الدم كبصمات
الأصابع تماماً ، وخاصة فى جرائم القتل .

ثم التفت إلى (نور) وقال :

— أعتقد أننى بحاجة إلى بعض الراحة .. لم

لا تصحبنى إلى غرفتك ؟

وفى غرفته شرح (نور) الأمر كله للدكتور

(حجازى) ، الذى صمت قليلاً ليفكر ، ثم قال :

— إذن فأنت تريد معرفة السبب الذى أدى إلى

وفاة (شمس) بدقة .

أوماً (نور) برأسه علامة الإيجاب ، وقال :

— المهم أن هذا الأمر يجب أن يتم قبل مساء الغد ،

تنهّد (محمود) وعاد يسأل (نور) :

— إذن فأنت تطلب مني أن أستخدم أشعة الليزر
مخارية الطبقات الطائر ..

ابتسم (نور) وهو يؤكد :

— تمامًا ، وليس بالقوة التي تكفي للتدمير ، وإنما
بأشعة الليزر الضوئية العادية .

هزّ (محمود) رأسه غير متقبّل لطلب (نور)
وقال :

— لقد سبق مخارية الطبقات الطائر بأشعة الليزر
الفتاكة ولم يؤدّ ذلك إلى أية نتائج على الإطلاق .

قال (نور) باهتمام :

— هذه المرة سنستخدم أشعة الليزر الضوئية ، وفي
نقطة محددة بالذات من الطبقات الطائر .. سنحاول
باستخدام الكمبيوتر إصابة الطبقات في مركزه بالضبط ..
هل يمكنك ذلك ؟

إذ أن الأنبوب يتم إصلاحه الآن ، ومن المتوقع أن يظهر
الطبقات غدًا ، ثم إن المهلة التي منحنا إياها القائد الأعلى
تنتهي غدًا في منتصف الليل .

حك الدكتور (حجازي) ذقنه ، وقال :

— حسنًا ، ولكنني أحتاج إلى بعض الوسائل .

قال (نور) :

— لقد وعدت الدكتورة (ناهد) بوضع كل
الإمكانات المتاحة تحت تصرفك يا دكتور .

أخذ الدكتور (حجازي) يشمّر عن ساعديه ،

وهو يقول :

— من الأفضل إذن أن نبدأ من الآن .

ابتسم (نور) وقال :

— وأنا أعدك يا سيدي أن أهزم الطبقات الطائر عند

ظهوره في المرة القادمة .

* * *



كان (نور) يفحص أنبوب الطاقة الجديد بعناية فائقة ، عندما اقتربت منه (سلوى)

هز (محمود) كتفيه وقال :

— بالطبع ، ولكنني لست أفهم لماذا ينبغي أن أفعل ذلك ؟ وما الهدف منه ؟

كانت عينا (نور) ترقان عندما قال :

— لنهزم الطائر بالطبع .

رفع (محمود) حاجبيه في دهشة ، وقال :

— ولكن هذا مستحيل علمياً .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة وهو يقول :

— بالعكس ، إن هذا علمي تماماً .

بعد حوالي نصف ساعة من هذا الحوار كان (نور) يفحص أنبوب الطاقة الجديد بعناية بالغة ، عندما اقتربت منه (سلوى) وسألته :

— عَلَامَ تبحث أيها القائد ؟

أجابها (نور) دون أن يلتفت :

— ستعرفين كل شيء عن قريب يا (سلوى) ، قبل منتصف الليل .

قالت (سلوى) بصوت محتد :

— أنا لا أستطيع العمل بهذا الأسلوب أيها القائد ،
من المفروض أننا فريق متكامل ، لو أنك لا تثق بنا
فلا داعى لإشراكنا معك فى هذه الألغاز الغامضة ،
وإلا فينبغى إعلامنا بما تفكر فيه ما دمتنا نعمل المثل ..
حسنًا ، أنت حرٌّ فى الأسلوب الذى تستخدمه ، ولكن
هذا لا يجبرنى على تقبُّله .

ثم استدارت غاضبة لتغادر المكان عندما وضع
(نور) يده على كتفها ، وقال بصوت هادئ :

— أنت على حقِّ يا عزيزتى ، نحن فريق متكامل ،
ولكننى لا أخفى شيئًا عنكم لعدم ثقى بكم ، ولكن
أحيانًا تكون الفكرة التى راودتنى من الغرابة ، حتى أننى
أتصوّر أن أحدًا لن يستوعبها بسهولة ، ثم إن العمل فى
الشرطة جعلنى أعتاد أن يطيع الجميع الأمر بدون
مناقشة ، حتى أننى نسيت فى غمرة الانفعال أنكم
مدنيون .. حسنًا يا (سلوى) لن أدعك تغضين ،

سأخبرك بكل ما راودنى مهما بلغت غرابته .

ثم انتحى بها جانبًا ، وأخذ يشرح لها وجهة نظره ،
وسرعان ما ارتفع حاجباها دهشة .. ثم لانت ملامحها ،
وعندما انتهى (نور) من شرح الفكرة كانت على
وجهها ابتسامة رقيقة وهى تقول :

— أنت عبقرى أيها القائد .. أعتذر عن أسلوبى
الطفولى .. أنت حقًا عبقرى .

تخضّب وجه (نور) باحمرار الخجل ، وهو يقول :

— لقد كان الأمر من السهولة ، حتى أننى شعرت
بالخجل لاستغراقنا كل هذا الوقت لمعرفة . ثم قال :

— سأكمل الفحص ، ثم أتوجّه إلى حيث يقوم
الدكتور (حجازى) بعمله ، هل تؤدّين مرافقتى ؟

ابتسمت (سلوى) وقالت :

— لا أعتقد أن العمل الذى يقوم به الدكتور
(حجازى) ممتع ، إلى الدرجة التى تجعلنى أرغب فى

مشاهدته ، سأعاون (رمزي) في إعداد التقارير النفسية
التي طلبتها منه .

بعد حوالي ساعة كان (نور) يجلس مع الدكتور
(حجازي) الذي تئأب وهو يقول :

— ياله من عمل ، هذا الذي كلّفتي إيّاه يا (نور) !!
لقد قضيت الليل كله متيقظًا .

ابتسم (نور) وهو يسأله :

— هل حصلنا على جديد حتى الآن ؟

تتهدّد الدكتور (حجازي) وهو يقول :

— حتى الآن لا .. نفس النتائج .. توقّف القلب في

حالة ارتخاء كامل وخلوّ من الدم ، مما يشير إلى حدوث

صدمة كهربائية .. ولقد فحصت الجسد كله بدقة

بالغة ، ولم أجد أي أثر لأقطاب كهربائية ، وسوف أقوم

بفحص الأنسجة بالميكروسكوب الإليكتروني ، ثم

بالميكروسكوب الأيونى ، عسى أن نحصل على جديد .

قال (نور) في قلق :

— إننى أنتظر النتائج بفارغ الصبر ، فأنا أحتاج إلى
دليل يهزم غزاة الفضاء هؤلاء .

قال الدكتور (حجازي) وهو يقوم لمواصلة عمله :

— سأحاول الحصول على الدليل الذى نحتاج إليه في

خلال الفترة القليلة المتبقية قبل حلول الظلام .

بعد ساعة كاملة منذ ذلك الحوار ، كان (نور)

يجلس مع الدكتورة (ناهد) والدكتور (حسن) ،

حيث كانت الدكتورة (ناهد) تقول :

— أشعر بقلق بالغ كلّما اقترب الليل .. لست

أدرى لماذا وافقتكم على هذا الجنون ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— ربما كان هذا من حسن تدبير القدر .

قال الدكتور (حسن) وهو بادى القلق :

— أو من سوء تدبيره ، إننى أشعر بقلبي يعتصر

كلما دمّر هؤلاء الغزاة أنبوب الطاقة .

قال (نور) بلهجة واثقة :

النقيب (نور) ، لقد اتصلت به في غرفته فأخبرتني زميلته (سلوى) أنه في مكتبك .

أسرع (نور) إلى الجهاز ، وسأله بلهفة :
— هأنذا يا سيدي ، هل من جديد ؟

كان الدكتور (حجازى) منفعلًا جدًا وهو يقول :
— لقد حصلت على الدليل الذى تحتاج إليه ، لقد

ساعدنى الحظ فى الحصول عليه قبل الوقت المقرر ..
إننى أنتظرُك فى المعمل حالاً وحدك .

قطبت الدكتورة حاجبها عندما سمعت الدكتور (حجازى) يطلب (نور) وحده ، وقد اندفع هذا الأخير مغادرًا الغرفة .. وسرعان ما اقتحم غرفة الدكتور (حجازى) ، الذى استقبله بلهفة ، وقال وهو يقوده إلى مقعد قريب :

— عندما بدأت فى فحص الأنسجة بالميكروسكوب الإليكترونى ، كان من الطبيعى أن أبدأ بأنسجة القلب ، وهنا فوجئت بكشف ما خفى عن عيوننا .

— لن يدْمُروه هذه المرة يا سيدي ، أوكد لك .

رفعت الدكتورة (ناهد) وجهها تتأمل (نور) بدقة ثم قالت :

— ما الذى يملك على التحدُّث بكل هذه الثقة أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) وقال وهو يدير عينيه بعيدًا عن الدكتورة (ناهد) :

— لدى من الأسباب ما يحملنى على ذلك يا سيدي ، ولكننى أفضل الاحتفاظ بها سرًا .

مطت الدكتورة شفطها بضيق ، وقد ظل الدكتور (حسن) يحملق فى وجه (نور) باستغراب .. وقبل

أن يتفوه بكلمة ارتفع رنين التليفيدىو الموضوع أمام الدكتورة (ناهد) .. ضغطت هذه على زر صغير ،

فظهرت على الشاشة الصغيرة صورة الدكتور (حجازى) الذى قال بلهجة متعجِّلة :

— مرحبًا يا دكتور (ناهد) ، أريد التحدُّث إلى

سأله (نور) بلهفة :

— هل عثرت على ثقب دقيق للغاية ، أو ما يشابه

ذلك ؟

توقَّف الدكتور (حجازى) والتفت إلى (نور)
يتأمله ، ثم انفجر ضاحكًا ، وقال وهو يربت على
كفَّه :

— لقد تأكدت الآن أن دروس الطب الشرعى التى
أعطيتها إياكم فى كلية الشرطة ، كانت مثمرة جدًا ، إنك
حقًا تلميذ نجيب يا (نور) ، إننى أشعر بالفخر .

ابتسم (نور) فى خجل وقال :

— إذن فما توقعته كان صحيحًا .

قال الدكتور (حجازى) :

— لقد وجدت ثقبًا فى غاية الدقة ، يبلغ سمكه
ميكرونًا واحدًا فقط ، أى ما يساوى جزءًا من ألف من
المليمتر ، وباستخدام الميكروسكوب الأيونى استطعت
أن أتبيّن حروقًا ميكروسكوبية حول جدران الثقب ..



فطَّبتِ الدكتورة حاجبها عندما سمعت الدكتور (حجازى) يطلب (نور) ..

كانت أعين الجميع متعلقةً بالسماء مع حلول
الظلام .. وكان المناخ العام مشحونًا بالقلق والتوتر ، حتى
قطعت (سلوى) الصمت بسؤالها :

— أين (نور) ؟ لم أراه منذ حوالى نصف ساعة .

أجابها (رمزي) وهو ينظر إلى السماء :

— لقد ذهب يتفقد الأنبوب للمرة الأخيرة .

زفرت الدكتورة (ناهد) بضيق ، وقالت :

— من الأفضل أن يحفظه جيدًا قبل أن يدمره الطبق

الطائر .

ضحك الدكتور (حجازى) وقال :

— لن ينجح الطبق هذه المرة .

التفتت إليه الدكتورة (ناهد) باهتمام ، ولكنه أغلق

شفتيه ، وقد ابتسمت (سلوى) فى ثقة وسألت

(رمزي) :

صحيح أن جدران القلب سميقة إلى الحد الذى يخفى
الثقوب ، ولكن الميكروسكوب الأيونى هذا رائع ..
سوف أقوم بدراسته وبدراسة كيفية استخدامه فى
مجالات الطب الشرعى المختلفة .. المهم ، لقد دفعنى
هذا الكشف إلى دراسة وفحص الجلد الملاصق لنفس
المنطقة خارجيًا ، ولقد وجدت ثقبًا مماثلًا فى الفراغ
الضلعى الخامس ، أمام قمة القلب مباشرة .

رفع (نور) رأسه وتنهَّد فى راحة ، ثم قال وهو
يعقد ذراعيه أمام صدره :

— هذا ما كنت أنتظره ، لقد أوقعنا بالغزاة ،
وكشفنا أساليبهم ، لقد انتصرنا يا سيدى .

* * *

الدكتور (حسن) بصوت خافت :

— اللعنة !! اللعنة !

وبدأ الطبق الطائر يتجه بهدوء ناحية أنبوب
الطاقة ، وعندئذ هتف الدكتور (حسن) بحنق :

— لا ، ليس مرة ثانية ..

وفجأة اختفى الطبق ، تطلع الجميع بعضهم إلى
بعض في دهشة ، وفجأة عاد الطبق الطائر للظهور ،
كان يبدو وكأنه يهرب من عدو خفي ، واختفى مرة
ثانية ، وعاد للظهور .. أخذ الجميع يراقبون الموقف ،
وقد ارتفعت دقات قلوبهم ، حتى اختفى الطبق الطائر ،
ومضت عدة دقائق دون أن يعاود الظهور ، ثم حدثت
مفاجأة مذهلة اتسعت لها عيون الجميع .. لقد ظهر في
السماء اثنان من غزاة الفضاء ، بنفس الوصف الذي
أدلى به الجميع ، الرعوس السوداء المستديرة ، والحلل
الذهبية البراقة ، والأطراف الطويلة الفائقة الحد ..
تحرك الغازيان وكأنهما يسيران في الفضاء ، ثم اختفيا

— هل (محمود) في موقعه ؟

أجابها الدكتورة (ناهد) بدلا من (رمزي) :

— إن رفيقكم يجلس في غرفة الدفاع ، يعيث بأجهزة
إطلاق الليزر .. لست أدري ما نهاية عبث الأطفال
هذا ؟ لقد كنت حمقاء عندما وافقت على إجراء هذه
المحاولة الأخيرة .

كان الدكتور (حسن) يسير في أنحاء الغرفة في
توتر ، وعيناه معلقتان بالسماء ، وفجأة انقطع التيار
الكهربي في المعمل كله ، فأسرع الجميع يتطلعون إلى
الخارج ، وهتفت (سلوى) :

— لقد بدأت المعركة .. مرحبا بغزاة الفضاء اليوم ..
رمقتها الدكتورة (ناهد) بنظرة حنق ، من خلال
الضوء الخافت الذي يرسله القمر إلى داخل الغرفة ،
وعلى حين غرة ظهر الطبق الطائر في سماء المعمل ،
وراح يدور حول نفسه تلك الدورة الاستعراضية
الاستفزازية الهادئة .. حبس الجميع أنفاسهم ، وقد تتم

فجأة ، وعاد الضوء يغمر المعمل مرة ثانية ..

صاح الدكتور (حسن) في دهشة :

— ماذا يحدث بحق السماء ؟

وهنا دخل (محمود) إلى الغرفة ، كانت الدهشة

تبدو واضحة على وجهه ، فسألته الدكتوراه بلهفة :

— ماذا حدث أيها الشاب ؟

هزَّ (محمود) كتفيه في دهشة وقال :

— لست أدري .. لقد نَقَذت ما طلبه منى (نور)

بالضبط ، حدَّدت مركز الطائر بواسطة

الكمبيوتر ، ثم صَوَّيت نحوه شعاعًا من الليزر الضوئي

العادي فاخفى .. وبعد لحظات عاد للظهور وهو

يحاول الهروب مبتعدًا من الشعاع ، فعدت أصوَّب أشعة

الليزر الضوئي إلى مركزه ، فاخفى مرة ثانية .. وهكذا

حتى اختفى ولم يعد للظهور ، ولكنني فوجئت كما

حدث لكم عندما ظهر اثنان من غزاة الفضاء هكذا

معلقان في السماء .. لست أفهم شيئًا على الإطلاق ..

وهنا هتف الدكتور (حسن) بنبرات فرحة :

— لقد نسيت أهم الأمور .. انظروا .

ثم اندفع إلى النافذة ، وقال وهو يشير إلى أنبوب

الطاقة :

— الأنبوب سليم ، لم يدمره الطبق الطائر هذه

المرّة .. لقد نجح قائدكم أيها الشاب .. بل نجحتم

جميعًا .. إنكم أعظم فريق علمي .. أين قائدكم العبقري

لأهنته ؟ أين هو ؟

التفت الجميع بغتة إلى مدخل الغرفة ، عندما

جاءهم صوت (نور) هادئًا مشبعًا برؤية الانتصار :

— لقد هزمتنا غزاة الفضاء يا سيدي ، هزمتناهم

للأبد .

حلق الجميع في الجسد الذي يمسك به (نور) في

دهشة وسمعوه يقول :

— أقدم لكم أيها السادة الزعيم ، زعيم غزاة

الفضاء .

* * *

جلس (نور) هادئاً ، وقد كان الجميع يتطلعون إليه في ترقب ولهفة ، ورشف هو رشفة من كوب (الينسون) الدافئ الذى يمسك به ، ثم رفع رأسه إليهم وابتسم ، فضحكت (سلوى) وقالت :

— هياً أيها القائد ، أعلم أنك تحب التلاعب بأعصاب الجميع قبل أن تخبرهم بالحل ، ولكنى أعلمه .. فإذا لم تخبرهم في الحال سأقوم أنا بذلك .

ضحك (نور) في سعادة ثم وضع الكوب وقال :

— حسناً ، فلنبدأ بوضع الأسس التى كان ينبغي أن يقوم عليها البحث .. من ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ فلنضع السؤال الأول وهو من ؟ في جانب حتى نجيب عن السؤالين الآخرين أولاً .. كيف يظهر الطائر ويختفى بهذه الصورة المفاجئة ؟ .. لقد قمت مع زملائى ببحث كل الاحتمالات الممكنة لظهور أو اختفاء الطبق



الطائر ، ولقد أخبرني (محمود) بالحل دون أن يدري .
تطلع إليه (محمود) في دهشة وقال :
— أنا ؟ .. كيف ؟

ابتسم (نور) وتابع قوله :

— عندما ناقشنا الأمر ، وضعت أنا احتمالاً ، يقوم
على أن الطباق يتحرك بسرعة تقترب من سرعة الضوء .
قال (محمود) ولم تزيله الدهشة بعد :
— ولكن هذا الاحتمال قَدَدته (سلوى) ، وأثبتت
أن ذلك مستحيل .

قال (نور) :

— ولكنك نبهتني إلى أن الضوء وحده يستطيع أن
يظهر ويختفي بهذه السرعة ، هذا ما دمنا لا نؤمن
بالسحر طبعاً .

ظهر التعجب على وجه الجميع ، وقد استطرد

(نور) :

— بعد ذلك كان الحل من البساطة ، حتى أنني

شعرت بالخجل لاستغراق كل هذا الوقت للتوصل
إليه ، لقد سمعتم بالطبع عن (الهولوجراف) .. أليس
كذلك ؟

أجاب الدكتور (فهمي) في دهشة :

— بالطبع ، إننا نستخدمه في التصوير الجسم
للعينات ، فهو يعطي صورة مجسمة واضحة من جميع
الجوانب ، ولكن إظهار هذه الصورة يحتاج إلى إسقاط
شعاع من الليزر الضوئي على الأسطوانة الحساسة التي
تحمل النسخة السلبية .

ابتسم (نور) وقال :

— إنك لم تتابع أحدث الأبحاث العلمية يا سيدي ،
عن إظهار الصورة عن طريق شعاعين من الليزر تنشأ
الصورة عند التقائهما سوياً في نقطة محددة .

وهنا هتف (محمود) :

— ولهذا طلبت مني أن أصوب شعاع الليزر الضوئي
في مركز الطباق تماماً ، في منطقة التقاء الشعاعين .. لقد

تفوّت علىّ في مجال الأشعة أيها القائد .

ابتسم (نور) وهو يتابع قوله :

— عند سقوط الشعاع في مركز الطبقة ، يحدث ارتباك في نقطة التقاء الشعاعين الأصليين ، فتختفي الصورة في الحال ، هذا ما قدّرتّه ، ولقد نجحت الفكرة .

صاح الدكتور (حسن) في دهشة :

— إذن فلم يكن هناك طبق طائر على الإطلاق .

قال (نور) :

— وكذلك غزاة الفضاء ، كانوا مجرد صورة معروضة بنفس الطريقة ، كان هذا واضحاً من كونهما اثنين دائماً ، نفس الخطوات ونفس البعد .

قالت الدكتورة (ناهد) في توثر :

— ولكن .. لماذا ؟ .. لماذا يحدث كل ذلك ؟

قال (نور) وهو يضم ساعديه :

— كان هذا السؤال غامضاً في البداية ، حتى

تحدّثت مع القائد الأعلى .. لقد أخبرني من خلال



وكذلك غزاة الفضاء ، كانوا مجرد صورة معروضة بنفس الطريقة ..

الحديث ، أنه ما أن تواترت الأنباء حول احتمال إخلاء
الوادي من معمل أبحاث الأجيال ونقله إلى مكان آخر ،
حتى أسرع شركة خاصة للتعدين تطلب حق التنقيب
في المنطقة ، كما أسرع شركة أخرى للسياحة تطلب
استغلال المكان .. كان عرض الشركة السياحية منطقيًا
نظرًا لطبيعة المكان ، أما عرض شركة التعدين فقد أثار
تعجبي !! كيف تسرع شركة تعدين خاصة بالتقدم
بطلب حق التنقيب في منطقة لم يتم اختبارها بعد ، ما لم
تكن هذه المنطقة مدروسة من قبل ؟ وهنا خطر في
ذهني أن الغرض الأساسي من كل هذه الأحداث دفع
المسؤولين عن المعمل إلى الانتقال به إلى مكان آخر ،
وإخلاء الوادي الذي تمت دراسته بالأقمار الصناعية من
قبل ، والتأكد من احتوائه على معادن وبتروول ، يجعل
الشركة التي تحصل على حق التنقيب فيه في غاية الثراء .
نكست الدكتورة (ناهد) رأسها في خجل ،
وقالت :

— وأنا ساعدتهم على ذلك .
قال (نور) محاولاً إعفاءها :

— لقد طلبت من زميلنا (رمزي) دراسة التقرير
النفسي لك يا دكتورة ، ولقد توقع هذا التصرف ولا بد
أن أصحاب شركة التعدين هذه قد فعلوا المثل ، وهذا
لا يسىء إليك مطلقاً .. فلقد اتخذت هذا القرار حماية
للمعمل والأبحاث ، أي أن تصرفك كان سليماً من
الناحية القيادية .

اعتدل (نور) في جلسته واستطرد :

— كان هذا الحل يفسر كل شيء ، ظهور الطبق
المفاجئ واختفاؤه ، وعدم التمكن من رصده أو
إصابته ، سواء بأشعة الليزر الدفاعية في المعمل أو
بالمقاتلات الحاملة لأسلحة الليزر ؛ لأنه لم يكن سوى
مجرد صورة مجسمة باستخدام (الهولوجراف) .

قاطعه الدكتور (حسن) بسؤاله :

— ما دام كل ذلك كان مجرد صور مجسمة ، كيف

كان الأنبوب ينفجر في كل مرة .

ابتسم (نور) وقال :

— هذا يتبع إجابة السؤال الأول .. من ؟ .. من يفعل كل هذا ؟ كان من الطبيعي عند الوصول إلى هذه الحلول التي شرحتها الآن ، أن يتجدد تفكيري إلى الشخص الوحيد الذي يمتلك الخبرة الكافية في مجال التصوير المجسم ، لولا حدثان : أولهما : انقطاع التيار الكهربائي عند ظهور الطبق وعودته عند اختفائه ، وثانيهما : حادث مصرع (شمس) .

ضحك (فوزان) وقال :

— إذن ، فلولا الحدثان لكنت أنا المتهم في نظرك .

قال (نور) بجديّة :

— بالطبع ، ولكن كان من الواضح أن المرة الوحيدة التي قام فيها غزاة الفضاء بفعل مادي واضح كانت عندما قتل (شمس) ، وحدث حدث واحد مادي ينفي نظرية الصور المجسّمة ، إلا إذا كان الفاعل هو

(مجدى) مسئول الكهرباء ، كان هو الشخص الوحيد الذى يستطيع قطع الكهرباء وإطلاق الصورة المجسّمة للطبق الطائر ، ثم إعادة التيار عند إيقاف عرض الصورة .. وأعتقد أن (شمس) فاجأه وهو يفعل ذلك ، فلم يكن أمامه سوى قتله .. ولقد فعل ذلك بطريقة غاية في الذكاء ، ربما كان من الأفضل أن يخبركم بها الدكتور (حجازى) .

تسبح الدكتور (حجازى) ، ومال بجسده إلى الأمام وقال :

— لقد استخدم سلكًا رقيقًا جدًا ، أحدث ما أنتجته تكنولوجيا العصر .. سلك من النحاس يبلغ سمكه ميكرونًا واحدًا فقط ، غرسه في منطقة الفراغ الضلعي الخامس فوق القلب مباشرة ، ثم أوصله بتيار كهربائي بسيط ، وهنا ارتفعت نبضات القلب إلى معدل سريع جدًا مما أوقف القلب ، وكان من الصعب جدًا بالطبع الوصول إلى هذه الطريقة ، لولا فحص الأنسجة

بالميكروسكوب الأيونى ، مما أظهر الثقب الجديد والاحتراق
الناشئ من مرور التيار الكهربى .

قطب الدكتور (فهمى) حاجيه وقال :

— ولكن ألم يقاوم (شمس) مطلقاً ؟

قال الدكتور (حجازى) :

— بلى ، لقد فعل .. ولكن ضربة فنية فى مؤخرة
العنق أصابته بإغماء دون أن تترك أثراً ، ولقد ساعد
على اختفائها الاحتقان الذى حدث فى جميع الأنسجة ،
نتيجة لسرعة ضربات القلب ، التى وصلت إلى معتل
خرفى قبل توقفه فى حالة الارتخاء الكامل .

قال (نور) :

— وكان هذا هو الدليل الذى أحتاج إليه ؛ لأثبت
مصرع (شمس) بطريقة بشرية ، ولقد قمت فى الصباح
بفحص الأنبوب بدقة بالغة حتى عثرت على هذا .
ثم أخرج من جيبه قرصاً صغيراً ، لا يزيد قطره على
نصف سنتيمتر ، وشمكه حوالى نصف المليمتر ، وقال

قبل أن يوجه إليه أحدهم سؤالاً :

— هذا القرص الصغير عبارة عن قبلة شديدة
التفجير ، مجهزة بجهاز التقاط لاسلكى .. إن رقائق
السليكون الحديثة ، نجحت فى صنع ما هو أدق من
هذا .. لقد كان (مجدى) يستغل ضعف جهاز الأمن
داخل المعمل ، كما اعترف (عاصم) حارس المعمل
الخاص .

نكس (عاصم) رأسه خجلاً ، وقد تابع (نور)
حديثه ، فقال :

— كان يستغل ضعف جهاز الأمن فى الاقتراب من
الأنبوب وتثبيت هذا المفجر به .. ولقد أخرجت
المفجر ، وأبطلت مفعوله قبل حلول الظلام ، ثم اختبأت
بجوار غرفة التحكم الكهربى وشاهدته يقطع التيار ، ثم
يطلق الصورة المجسمة بواسطة شعاعى الليزر ، اللذين
يطلقهما من خلال بعض النقوش الزائفة على النافذة
الملحقة بالغرفة .. ولقد فوجئ عند اختفاء الطبق ، وظنَّ

أن جهازى أشعة الليزر أصابهما خلل ما ، وعندما حاول تفجير الأنبوب كشف فشل المفجر .. ويبدو أنه فهم الأمر في الحال ، فقد حاول الابتعاد بالصورة ، وتابعها (محمود) بشعاع الليزر الضوئى ، فتركها وحاول الهرب ، فسقط في قبضتى .. ويبدو أن بنته ضعيفة جدًا ، فلم يحتمل سوى لكمة واحدة سقط بعدها فاقد الوعي .

ابتسمت (سلوى) وهى تتأمل قبضة (نور) القوية ، وسألته الدكتورة (ناهد) :

— ولكن هذه الصورة الأخيرة لغزاة الفضاء المعلقين في الهواء .. ما معنى ظهورها ؟

ضحك (نور) وقال وعلى وجهه ابتسامة خبيثة :
— لقد كنت أداعبكم قليلاً ، وأثبت نظريتى في نفس الوقت .. ولقد أعدت التيار بعد ذلك مباشرة وحضرت إليكم بصحبة (مجدى) ، زعيم غزاة الفضاء المزعومين .

قامت الدكتورة (ناهد) من وراء مكتبها ، واتجهت

بخطوات مَشْدَة ناحية (نور) ، ومدت يدها تصافحه باحترام ، وهى تقول :

— أهنتك أيها الشاب .. من دواعى فخرى أن أعمل مع عباقرة مثلكم .

التفت (نور) إلى (سلوى) وابتسم .. تذكرت هذه عبارته عندما استقبلتهم الدكتورة بالنفور ، فابتسمت وترقرقت في عينيها الدموع .

* * *



كان (رمزي) يتحدث في مرح وسعادة عندما قال :

- هل سمعتم ؟ .. لقد وافق الدكتور (محمد حجازي) علي أن أتلمذ علي يديه في علم (الفسيونومي) .. لم أكن لأحلم بأعظم من هذا .

ابتسم الجميع وقالت (سلوى) :

- آه منكم أيها الأطباء ، تستخدمون دائماً مصطلحات غير مفهومة .

ضحك الدكتور (حجازي) ، وقال وهو يتسم بطيبة في وجه (سلوى) :

- إنها تعني علم (الملامح البشرية) ، وهو علم يعني بتعرف طبائع الأشخاص ، اعتماداً علي ملامحهم ، وتوزيعها علي الوجه .. إنه علم معقد ، ولكنني أعتقد أن رفيقكم (رمزي) سيستوعبه بسرعة ، وسيكون مفيداً



له ، ما دام مصرًا على مساعدة رجال المخبرات .
استغرق الجميع في الضحك ، ثم التفتت (سلوى)
إلى (نور) وسألته :

— أعتقد أيها القائد أنك لا تؤمن بموضوع الأطباق
الطائرة !

أجابها (نور) بجديّة بالغة :

— بالعكس ، أنا مؤمن بها تمامًا .. فلقد ظهرت
لأول مرة عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين ، عندما
كان العالم ما يزال يجبو في مجال الطيران .. ولقد
شاهدها العديد من العلماء والزعماء ، ممن تعتبر
شهادتهم محل ثقة ، ثم إنه من الأنانية أن نتخيل أننا
المخلوقات العاقلة المتحضرة الوحيدة في هذا الكون
بأسره .. إن مجرتنا وحدها تحتوي على عدد يقدر
بالبللين من الكواكب والشموس .. فهل من المعقول أن
يخلق الله سبحانه وتعالى كل هذه الكواكب عبثًا ؟
هزّت (سلوى) رأسها باقتناع واستطرد (نور) :

— ولكن ليس معنى إيماني بالأطباق الطائرة ، أن
أصدق تمامًا كل ظاهرة غريبة أشاهدها ، دون أن
أحاول التوصل إلى معناها أو حقيقتها ، هذا منافٍ تمامًا
للأسلوب العلمي في التفكير .. أليس كذلك ؟
ابتسم الدكتور (حجازى) وقال وهو يداعب شعر
(نور) :

— لهذا كنت أعجب بك أيام كنت تلميذى
يا (نور) ، أعجبنى أسلوبك العلمي في التفكير ، إنك
رائع يا فتى .

تورّد وجه (نور) خجلًا عند سماعه عبارة المديح
التي وجهها إليه الدكتور (حجازى) ، وأنقذه من
الموقف وصول الدكتورة (ناهد) ، التي حَيّت الجميع
باحترام بالغ وقالت :

— لقد وصلت الطّوافة التي ستقلكم إلى القاهرة ،
هناك طّوافة أخرى ستقلّك إلى مدينة بنها ، حيث تعمل
يا دكتور (حجازى) .

ابتسم لها الجميع شاكرين ، وساروا سوياً حيث
تقف الطوافتان ، وصافح الجميع الدكتور (حجازى)
بحرارة ، وقد صافحتهم الدكتورة (ناهد) باعتزاز ..
وما أن انطلقت طوافتهم حتى قالت الدكتورة (ناهد)
للدكتور (حجازى) ، وهما يتابعان طوافة الفريق وهى
تبتعد بسرعة خرافية :

— كم أشعر بالأسى لمفارقتهم !! وكم أشعر بالأسف
على الاستقبال الفاتر الذى استقبلتهم به حين
قدومهم !!

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يتوجه إلى
طوافته :

— لا عليك ، لا أظنهم يتذكرون هذا .. إن لهم
قلوباً من ذهب .. إنهم فخر لشباب هذا الجيل ، وكل
الأجيال السابقة .

(تمت بحمد الله)